

## المثقف والكرسي

### • ديب علي حسن

كلما دق الكوز بالجرعة ثمة من يدلي بما لديه عن حال المثقف ودوره في المجتمع ولا سيما في الظروف الصعبة التي نمر بها.. فكيف إذا كان المجتمع يواجه حرباً عدوانية مستمرة منذ عشر سنوات يشنها الأعداء بمختلف أدواتهم التي يطورونها كل يوم.

والغزو الثقافي والإعلامي أو ما يسمى الحرب الناعمة أخطر هذه الأدوات.. من هنا يبرز دور المثقفين والكتاب في مواجهة هذا العدوان.. ولكن السؤال عن أي مثقف نتحدث؟  
يميز سارتر في كتابه «دفاعاً عن المثقفين» بين نوعين من المثقفين.. يقدم سارتر في هذا الكتاب الذي هو بالأصل محاضرات ألقاها في اليابان يقدم مثالا للتمييز بين المثقف والعالم.. والعالم والمثقف..  
فعلى سبيل المثال العالم النووي الذي يعمل في هذا المجال بلا شك هو مثقف ولكن هل هو مثقف فاعل ام مثقف تقني؟

يرى سارتر أن هذا العالم إذا اكتفى بالعمل دون التعبير عن موقف ما ضد الخطر النووي فهو مثقف تقني.. أي عالم وكفى.. أما إذا أعلن صراحة موقفه من الخطر النووي ودعا المجتمع المحلي والعالمي لمواجهة فهو مثقف فاعل أي عضوي كما يعرفه غرامشي.. ويضيف سارتر بمكان آخر كما ينقل عنه إدوارد سعيد في كتابه المهم (الآلهة التي تفضل دائماً): أنا مؤلف بتصميمي الحر لأكتب لكن يستتبع ذلك مباشرة أنني أصبح الرجل الذي يعتبره رجال آخرون كاتباً، أي الذي يجب أن يستجيب لمطلب محدد والذي كلف بوظيفة اجتماعية محددة. مهما تكن اللعبة التي ربما أراد أن يلعبها يجب أن يلعبها على قاعدة تمثيل ما يريده الآخرون منه وربما يتحول الكاتب إلى الشخصية التي يعزوها المرء إلى الكاتب (المثقف) في مجتمع معين، لكن كي يغيره يجب أولاً: أن ينزل في فيه، من هنا يتدخل الجمهور بعاداته ورؤيته للعالم ومفهومه للمجتمع والأدب في ذلك المجتمع، إنه يحيط بالكاتب ويطوقه، ومطالبه المستبدة أو الحكيمه واعتراضاته ونزواته، هي الوقائع المحددة التي على أساسها يمكن أن يبنى العمل). وعلى هذا كما يعلق إدوارد سعيد: المثقف خاضع على نحو مستمر ليس لمطالب مجتمعه بل أيضاً لتعديلات جوهرية تماماً في مكانة المثقفين.

من هنا يحق لنا بعد عشر سنوات على الحرب على سورية أن نسأل: هل انقسم مثقفوننا إلى تقنيين وفاعلين؟ بالتأكيد هذا ما لمسناه على أرض الواقع.. قسم نأى بنفسه عن كل موقف واكتفى باللجوء إلى قمة الجبل ويراقب إلى أين ستؤول الأمور..

وقد انعكس هذا على واقع المؤسسات الثقافية التي اكتفى بعضها بالحديث عن دور أسماء تنويرياً دون فعل أي شيء على أرض الواقع وكانت الغاية والهدف المغنم وما يحققه المكان الذي يصل إليه إذا ما كان كرسي قيادة ما.. وهذا يستدعي الحديث عن العلاقة بين السياسي والمثقف.. كون موقع القيادة الذي نشير إليه موقعاً سياسياً بامتياز..

المثقف في الكثير من الأحيان يتوق لأن يكون قائداً سياسياً وحين يصل إلى المكان الذي يتوق إليه.. اول ما يعبر على القيم التي كان ينادي بها وجعلها شعاره ليصل.. بمعنى آخر يعبر فوق رفاق الكلمة.. هذا إلا ما عصم ربك.. أما السياسي التقني فغالبا يتزين بالمثقف والثقافة حين الحاجة ومن ثم يرمي به إلى وقت آخر إذا اقتضى الأمر..

بكل الأحوال: اليوم نحن أمام مرحلة جديدة في العمل المؤسساتي الثقافي مرحلة جديدة طال انتظارها كثيراً.. تبدو ملامحها جدية وحقيقية من الذهاب إلى المؤسسات التي يجب أن يتم استهداف من فيها.. التربية والتعليم وغير ذلك.. هذا حصل وقد رأينا توقيع اتفاقيات بهذا الخصوص والمذكرات تعني أنها وثيقة توضع أمام المجتمع وبالتالي يجب العمل على التنفيذ ووضع خطط ومأل زمنية لذلك ومن ثم يجب أن يتم التقييم والتقويم بعد فترة زمنية من العمل..

هذا النداء إلى النداء الذي عمل عليه المثقفون السوريون الحقيقيون وكان على رأس القائمة الراحل سعد صائب الذي دعا مراراً وتكراراً إلى أن يكون للمثقف العربي دوره الحقيقي الفاعل في التنوير، وما أشبه اليوم بالأمس حين حذر من الانخراط في خضم الغزو الغربي دون أن ندري، (لذا غدا عليكم لزاماً - كمتقنين واعين - أن تفهموا أولاً عظمة أمتكم، وعظمة ما خلفت من تراث، وأن تفهموه فهماً ووعياً جديرين به، وأن تترددوه بدم جديد، وينابيع جديدة ثرة، تؤكد وجوده، وتجسد أصالته، وتنبت عن شخصيته وتشير إلى عظمته الروحية التي تحفزنا للسمو والتقدم).

هذا النداء هو ما يجسده الحراك الفعلي لاتحاد الكتاب العرب على أرض الواقع وبالتالي يهدم هالة الوهم التي كانت ضجيجاً وجمجمة بلا طحين وبلا غاية تخدم الثقافة والمجتمع ومن ثم البناء الفكري وتعزيز الثقافة الوطنية والقومية..

لم تكن إلا من أجل الكرسي الذي قال فيه ذات يوم عز الدين التنوخي:

قوم بجلق للكرسي ضجتهم..

لولا له لم يحدثوا ذا الهتف والشغبا

ما ألهاوا الخشب المصنوع منه هوى..

بحسن صنعته بل ألهاوا الذهبا

لحكمة جعل الكرسي خالقه

يعلو السماوات والأفلاك والشهبا

حتى استقل عليه الله منفردا..

لو كان كرسبه في الأرض لاغتصبا

اليوم وبعد ما مضى من مرحلة تبدو ملامحها من نبض الحياة وحرها من آمال وآلام المجتمع أشعر أننا نعضى نحو ما كان يجب أن تكون من عقود.. ولكن لا بأس أن نعمل ولو متأخرين خير من أن نبقي في متاهات وسراب الوعود.. الفعل يعطي هذا المكان أو ذلك قيمته ويجعل الكرسي الذي يتبوأ في خدمة الرسالة الثقافية.. هذا رهان أظن أننا لن نخسره والأيام بيننا.

## الشاعر خالقاً وصانعاً

### إلى وفيق سليطين

#### • د. سعد الدين كليب

”عنوان ورقتي هو: فايز خضور، الشاعر خالقاً وصانعاً. ما رأيك؟ هذا هو العنوان الذي ثبتته“.

هذه الرسالة جاءتني على الواتساب من صديقي الشاعر الدكتور وفيق سليطين قبل وفاته بخمسة أيام فقط. حيث كنا دعينا معا إلى المشاركة في الندوة التي ستقام في اتحاد الكتاب العرب بدمشق، حول الشاعر فايز خضور، في 15 / 7 / 2021.

لم يكن العنوان الذي اختاره وفيق للمشاركة مفاجئاً لي، فقد كنا تحدثنا في الأمر قبل عدة أيام، كما هي العادة بيننا منذ عشرين سنة، فكلما دعينا أو دعي أحدنا إلى ندوة أو مؤتمر أو محاضرة، كان التباحث والتشاور بيننا حول الشكل الأفضل للمشاركة بدءاً بالعنوان وانتهاء بالمحاور الأساسية؛ وهو ما كان يحدث أيضاً حول مجمل القضايا الأدبية والثقافية والحياتية عامة.

تبدو مقولة ”الشاعر خالقاً وصانعاً“ التي تم اعتمادها تعبيراً دقيقاً لا عن فايز خضور فحسب، وإنما عن وفيق سليطين أيضاً. بل لعلها تكون التعبير الأدق عن الوعي الجمالي لوظيفة الشاعر وطبيعة الشعر لدى سليطين، سواء أكان ذلك في دراساته النقدية وحواراته الشفوية أم في نصوصه ومحفوظاته الشعرية وتفضيلاته الفنية لهذا الشاعر أو ذاك من المحدثين والقدامى على السواء. فقد كانت مقولة الشاعر الخالق والصانع تتحكم في مجمل أحكامه النقدية والجمالية والثقافية؛ وهو ما جعل ذائقته الفنية تبدو في غاية الدقة والحساسية والأناقة والصعوبة كذلك. فليس من السهولة أن تمسك بوفيق سليطين وقد أعجب إعجاباً تاماً بهذا الشاعر أو ذاك، أو بهذه القصيدة أو تلك؛ ولا يتعلق الأمر بسواه من الشعراء أو قصائدهم، وإنما يتعلق أولاً بقصائده التي كانت تعاني معه الأمرين حتى يرضى عنها، ولقما يفعل!

أن يكون الشاعر خالقاً لا يعني أن لا يكون مقلداً أو مستنسخاً أو مكرراً لغيره فحسب، فهذا من بدعيات الخلق أو الإبداع الفني، وإنما يعني في المقام الأول أن تكون له بصمته الخاصة في خلقه الفني، وأن يكون ذلك الخلق جديداً لم يسبق إليه من قبل. ولا يكون ذلك إلا عبر ابتكار الأشكال الجديدة والجميلة معاً. ولا شك في أن هذه المهمة هي الأخطر والأصعب في الفن، ولكنها هي التي تسوغ فعل الإبداع، وهي التي تسوغ صفة المبدع أيضاً. نعم إن الشاعر المبدع هو مجنون الأشكال الجديدة / الجميلة، إنه خالقها ومخولفها ومجنونها في آن. إنه يتخلق بها إذ يخلقها، ويتجدد بها مثلما تتجدد به، وكلما تجدد بها تحزرت منها، فهو في بحث لا يلبث عن الأشكال الأكثر والأجمل تعبيراً عنه؛ فلا غرابة إذا ما كان الهوس بالأشكال صفة المبدعين الكبار. غير أن ذلك الهوس بالأشكال ليس خلواً من الدلالات، فما من شكل خال من الدلالة حتى لو كان مجرد زخرفة شكلانية بحث، ولكن المبدع لا يكون مبدعاً بالدلالات على أهميتها القصوى، وإنما بالأشكال الجديدة / الجميلة أولاً. تلك الأشكال التي لا يستطيعها إلا خالق مجرب متجدد، خالق لا يركن إلى ما بين يديه من أشكال مستقرة أو مستجدة، وإنما هو في حالة بحث لائبة عن الجديد والأجد في الأشكال والدلالات معاً. بذلك فقط يستطيع الشاعر المبدع أن يزيد في معاني الجمال، ويزيد في أشكاله وأنواعه ومستوياته، مثلما يزيد في سعة الوعي والذوق والمتعة.

ولكن إذا كانت الأشكال الجديدة بحاجة إلى الشاعر خالقاً، فإن الأشكال الجميلة بحاجة إلى الشاعر صانعاً. فمن دون معرفة وخبرة ومهارة في أصول الصناعة وأسرارها الخفية على مختلف المستويات اللغوية والتركييبية والأسلوبية والتصويرية لا يمكن أن يكتمل الخلق الفني أو أن يقف على قدميه خلقاً سوياً جميلاً. بل لا يمكن عندئذ أن نتحدث عن الشعر أو الفن عامة. إن ”الشاعر صانعاً“ هو الشاعر عارفاً بأدق تفاصيل الصناعة، ومتمكلاً أدواتها، وقادراً على التصرف بها وفق ما تقتضيه القيمة ويقتضيه الخطاب. إن تطويع المادة والشكل والأسلوب هو شرط الصانع، مثلما أن ابتكار الشكل الجديد هو شرط الخالق. وكما أن الصناعة لا تكون من دون تطويع، فإن الخلق لا يكون من دون تجريب. وبذلك يكتمل الخالق والصانع في القصيدة أو اللوحة أو الأغنية، أي في الفن عامة.

ذلك ما أراده الدكتور وفيق سليطين من عنوان مشاركته المفترضة ”فايز خضور، الشاعر خالقاً وصانعاً“؛ وذلك أيضاً ما اشتغل عليه في نصوصه الشعرية. إذ يمكن الزعم أن الشاعر وفيق سليطين من أكثر شعراء جيله اشتغالا على اللغة الشعرية خاصة، ومن أكثرهم اشتغالا على التجريب وابتكار الأشكال والأساليب الشعرية الجديدة، الفنائية منها والدرامية والسردية، بما في ذلك القدرة الفائقة على تجريد المحسوس وتحسيس المجرد، وتكثيف العبارة وتغريب الفكرة، وتعميق الخطاب وتوسيع القيمة الجمالية والثقافية جميعاً. وبذلك يصح جداً أن يقال: وفيق سليطين، الشاعر خالقاً وصانعاً.

لقد قلتُ بعضاً مما أراده صديقي من عنوانه ذلك، وكنت أتمنى أن يقوله هو بلغته المتفردة وأسلوبه السهل الممتنع وإلقائه الصارم الودود الذي يخاطب العقل قبل الأذن، ولكنه على عادته منذ عشرين سنة ترك لي أن أبوح عنه. وليته لم يفعل هذه المرة.



## وفيق سليطين إلى عالم الخلود

في مسافة قصية كانت وسطاً بين ضروب الإبداع والشعر والنقد والبحث انتبذ لنفسه مكاناً يطلُّ منه على عوالم الإبداع والأدب والفكر. وفيق سليطين لم يضع الدروب على تعدد المواهب الكامنة في نفس باحثة عن التميز. منطلقاً من فهمه للواقع وغاية الأدب متعمقاً في الفلسفة ليعكسها في المنهج والغاية وسبل الإبداع. هذه المساحة التي تفردها صحيفة الأسبوع الأدبي للمراثي في الأستاذ الدكتور والشاعر والناقد وفيق سليطين هي بعضٌ من وفاءٍ لنفسٍ مُبدعة.

• الأسبوع الأدبي

## شهادات ..

عالية... لم يضمن على طالبي علم وطلابه بمعلومة أو معرفة ما يسعون لمعرفة. كان رئيساً لقسم اللغة العربية حين شجعتني على كتابة الأبحاث الأكاديمية بغية الترفيع إلى مرتبة أكاديمية أعلى.. وشجعتني على الكتابة الإبداعية... كان منطقياً وواقعياً في آرائه... ولم يكن محايياً مجاملاً.. وهذا سر نجاحه.

لم يتوان يوماً عن تقويم خلل هنا أو هناك.. وهذا ما أسهم في نجاحه وعلو شأنه الأدبي.. كنت أتابع إنتاجاته الأدبية. وليس مصادفة أنني أعدت قراءة ديوانه (أشياء العالم الصغير) ثانية قبل وفاته بأسبوع لاكتشف كم هو العالم صغير حقاً.. كما كان يراه هو. لكن رؤياه كانت عميقة.. أما كتابه (الكلام على الكلام) الذي أنا بصدد قراءته للمرة الثانية وقبل وفاته بدأت به أراني أزداد إعجاباً بلغة نقدية أدبية قل نظيرها....

وان رحل وفيق سليطين جسداً فهو باق بأعماله بمؤلفاته بذكراه بإنسانيته.. هو فارس لم يترجل.. لروح المعلم والصديق والأستاذ الدكتور وفيق سليطين أوف رحمة ونور.

وفيق سليطين .. شعلة الثقافة المضيئة  
د. خالد يسير

العزير المحترم وفيق. ربع قرن وأنت شعلة ثقافية مضيئة في قاعات التدريس. وبين طلاب الدراسات العليا في جامعة تشرين. شمعة مضيئة محبة وابتساماً وأنت رئيس قسم. شمعة مضيئة سماحة وتعاوناً وأنت بين زملائك في الكلية. تركت شعاعاً علمياً ثراً في القاهرة وعمان. تركت إبداعاً شعرياً غنياً. ودراسات أدبية ثمينة. غادرت قبل الأوان. غادرت سريعاً تاركاً ذكري عطرة بين من عرفك معلماً أو مفكراً أو شاعراً. وتاركاً فراخاً يصعب ملؤه. رحمك الله. وأسكنك فسيح جناته.

خسرناه في اتحاد الكتاب العرب اسماً سورياً مرموقاً نفخر بوجوده... لا حول ولا قوة إلا بالله.. تغمد الله فقيدنا الدكتور وفيق سليطين بواسع رحمته وأنا لله وأنا إليه راجعون.

وفيق سليطين .. طيف الألق الذي  
بارح المكان  
أ. د. تيسير جريكوس،  
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة  
تشرين.

مضى مثل زهرة اللوتس  
ماؤه خمره نقاءً  
وجلال حسنه لا ينتقب  
مخالفته مؤلفه  
وصوته بين التبض والتبض  
سافرت ... وما زلت تبوح...

رحم الله الزميل الأستاذ الدكتور وفيق سليطين الأديب الشاعر، والناقد الخلاق، سنذكرك مع كل حبة رمل تتنفس منها الحروف، سيدركك طلابك، سيدركك الألق، لن يبارح طيفك المكان، يتمت الفرخ النبيل، رحمك الله أيها الطلّ التدي الذي لا ينسى.

مع د. وفيق سليطين تضيق العبارة  
فبتسع المعنى  
د. غيثاء قادرة

تجف الأقلام فتمتلئ الصحف مسافات من حزن عميق لا حد له.. برحيله أقول: وشهادتي به محملة بشكر عميق قديم جديد. وامتنان لكرم علمي أدبي.. لنن خبا... نورك فقد زاد وازداد اتقاداً.. فنور حضورك العلمي والإنساني غطى ظلمة الغياب..

عرفته أستاذاً جامعياً حصيماً وأكاديمياً بليغاً وشاعراً مبدعاً.. صاحب لغة نقدية



الدكتور وفيق سليطين .. في عالم  
الإنسان والكلمة  
الأستاذ الدكتور يعقوب البيطار  
جامعة تشرين - قسم اللغة العربية

كلما غربت شمس يوم من أيامنا، تنطفئ في لجة الزمن نجمة، من أنصع مادة وأنبل شعاع، ولكن ضريبة الألم التي ندفعها من مشاعرنا لدى كل ماتم، ليست سوى النذر اليسير بالقيام إلى ذلك الإنسان والشاعر والناقد، الذي غابت عنا منه سورة اللحم والدم، لقد فقدنا صوتك ونظرتك الأتقى في النظرات، فقدنا ذلك الشاعر الناقد البصير الشامخ الجبين، المرهف بالكبرياء الذي كان يرى الحياة لغزاً في ضمير البشر، فيشرح، ثم يشرح، عندما لا يكون ثمة ما يشرح، ويكتفي حيناً بالإيحاء، ويحسب الصمت أحياناً عنصراً من جدليته الخلاقة، التي يدرك بها أن الحياة متحركة متجددة، ويدرك أنه ينبوع القوة في هذه الحركة المتجددة، فإذا نقد الأدب فهو يريد عمارات تشمخ على أسس من جمالية رائعة، مع فنية الأداء، وتحلق القيم، وتبهر من المدارات المغلقة، والطرق المسدودة، ومataهات الموت والضباب. رحم الله تلك القامة التي تركت الكثير للأجيال.

إن من يقرأ شعر وفيق أو نقده سوف يشعر بالحياة، كأنها مخبوءة بين سطور، ويحس في الحرف رعشة دعوة إلى رحلة جديدة في عالم الإنسان والكلمة الفنية بالمشاعر والتي تتجسد فيها محبة الإنسان.

وفيق سليطين .. ورحلة التمايز والتألق  
د. محمد إسماعيل بصل

عرفت وفيق سليطين في نهاية السبعينيات عندما دخل قسم اللغة العربية، وسرعان ما انخرط في الأنشطة الثقافية التي كانت في أوج ازدهارها وقتئذ، وصار ذاك الشخص المتميز الذي سطع نجمه شاعراً موهوباً يعرف عبر لغة مكيئة ناصعة لا لبس

## سلاماً . . إلى قوافيك الباقية

د. أحمد علي محمد



تتوسد التفرد جلالاً باهراً، وقد حركتني بسكونك يا أخياً، ولم أدر كيف يحل الموت بمن كان يملأ الرحب حياة وحياءً ونبلاً وإشراقاً. سمعت من أفواه قصادك كيف تغزل الروح على منوال الروعة، فتبث فيك القصاد ألقاً وحياءً. حياتك المنطوية وأنت مغيب في الأديم صوي لعصائب الطير المفرد في سموات الإبداع. لست أدري كيف مضت السنون دفعة واحدة لتدفع بك إلى نهاية الرحلة... تلك الرحلة الأبدية تنتظر كل ذي مهجة، ودأبنا أن نعزي وجودنا الأني، وعادتنا أن نندب من كان سيفاً ماضياً في أجنة الشعر.

ساعة الموت تضمتنا إلى شرعتها في كل حين، وفي منتصف الطريق نترك فيها لفات حزينة على فراق من نحب، ومن ترك فينا معنى لا يمحوه موت أو يبده فناء. سلام لك أيها الصالح في الشعر سلام عليك أيها الأستاذ النحرير سلام مني إلى قوافيك الباقية وإلى لمحات حزن لازلت ألحظها تجتأب مساحة الشعر ومساحة الروح.. أعني روحك التي أرجو أن تستقر في عليين..

أزمنت الرحيل، وتركت شراعاً مشرعاً للريح، منذ ربع قرن التقينا في حلب، وكان موضوع اللقاء / عن زاد أبي الطيب المتنبي / سألتني يوماً أما كفاك انبهاراً بشعره؟ قلت: قد يكون ذلك هيناً في ضوء ما يحدثه في الشعر...

قهقهت بملء فيك، ثم عدت إلى جلالك وحزنك الصامت.

قرأت يوماً في محياك أنك أعمق مما تبوح به، فصمتك الغزير يخيب رذاذ الإبداع.

وهمست ثانية: أين وصل بك الشعر؟ قلت: هو التصوف، وفيه عنوان جديد لحياة بريئة من العنت،

ثم تجولت بي بين حنايا القصيد، أسمعتني يوماً نشيجاً لا يشبه ما تنطوي عليه صمامات الشعر.

أعدت عليك الكلام لأسمع منك ثانية... يوماً كان كلامك احترازاً مخلوطاً بتلهم وابتسام.

والتقينا ثانية في ندوة بجامعة البعث، وضممتنا مناقشات كثيرة في جامعة تشرين.. كل تلك اللقاءات دللتني على أنك شاعر متفرد وباحة علامة.

أراك اليوم ساجياً كالبحر، مطمئناً كالصخر، تلوذ إلى التراب وفيه

## الزمن ماضٍ ومستقبل ولا ثالث بينهما

د. عبد الله الشاهر

بداية لتتفق أولاً على أن الزمن علمياً هو ماضٍ ومستقبل وأن الحاضر بينهما هو اصطلاح لغوي ابتدعه علماء اللغة محاولين الإمساك باللحظة العابرة نحو الماضي.

وفي الواقع أن جميع الأمم التي أرادت مواجهة الحياة، ووجهت أنظارها نحو المستقبل وبنيت أفكارها على ما سيأتي ولم تقف عند لحظة العبور الذي هو الحاضر، وتجاوزت الماضي بكل ما فيه باعتباره زمناً حدث وعلى هذا الأساس حققت الأمم نهضتها وشكلت خارطة وعيها على ما سيأتي لا على ما كان إلا نحن العرب فقد كنا وما زلنا نتمسك بالماضي ونغرق فيه ونقدسه ونتعامل معه على أنه الحقيقة الثابتة في الحياة، مع أن مجريات الكون بمادياتها وسلوكياتها وأفكارها تؤكد أن لا ثبات في الوجود ولا يمكن الركون إلى حقيقة قد يأتي المستقبل بدحضها أو على الأقل بتعديلها، وأن مخبوء الأشياء يكمن في البحث في المستقبل.

نحن وإلى يومنا هذا لا نعترف بالمستقبل ولا نقر به ولا نتعامل معه وربما نخافه ونخشاه بل نعدده ضرباً من الخيال الذي لا جدوى منه على الرغم مما ثبت لنا ويثبت في كل حين من منجزات حققتها الأمم على قاعدة الرؤية المستقبلية واستشراف الغد، واللافت للأمر أن هذه المنجزات التي حققتها الأمم نستعملها وتتوافق معها سلوكياً إلا أننا لا نقرها وإلى يومنا هذا فكراً..

أليست هذه معضلة نعيشها ولا يمكن لنا أن نتخطاها لا فكراً ولا حتى سلوكياً، فما زال الفكر عندنا ماضوياً، وما زالت الأحكام لدينا ماضوية، وما زالت حتى رؤانا فيها نكوص وارتكاس عميق يتجذر في الماضي فيه، وما زالت عاداتنا تأخذ الماضي على أنه القاعدة والمنطلق...

وما زال في دواخلنا البدوي يقبع فينا ويمارس فعله الأنوي الذي يسعى إلى الضدية.. والسؤال الذي يبقى برسم ذواتنا وأفكارنا هل نحن فعلاً نخاف المستقبل أم أننا أصلاً لا نعيه، ولذلك ركنا إلى الماضي واجتررناه وارتضينا أن نعيش زمناً ليس زمننا وحياة ليست حياتنا وسلوكاً لا يناسب سلوك عصرنا..

ألا يجب علينا أن نعيش على الأقل محاولة الإمساك باللحظة العابرة من الماضي إلى المستقبل، حتى هذه اللحظة التي اصطلح عليها أنها الحاضر نحن بعيدون عنها..

فما الذي يجري فينا والعالم يتغير من حولنا ويخطو خطوات حثيثة وواسعة.. أما أن لنا أن نتطلع إلى الأمام بدلاً من أن نلتفت إلى الخلف.. دعوة ربما لا تروق للكثيرين منا لكنها صوت في فلاة ربما تلقى صدى يرتد إلى ذواتنا..

## سكت الكلام عن الكلام

د. فاطمة بله

وما أوجع ألا ندرك العطايا إلا بعد فقده ستفتقده دروب العلم وقلوب طلابه ومحبيه .... ما أصعب الرحيل..... وما أقسى الوداع

ولكن إن رحل الجسد، فعهداً منا أن نتابع مسيرة العلم، ونستمد من أثره الطيب كل جميل في ذمة الله أستاذنا الدكتور وفيق سليمان،

للاخرين مختلفة، يستقبلنا بابتسامة تعلمنا أن هموم الحياة لا تواجه إلا بابتسامة، يحثنا أن نمضي نحو الأمام بجهد واجتهاد، فالأيام القادمة لكم كما كان يقول لنا دائماً.

لم يظهر على وجهه الاهتمام بما يجري حوله، لكن من يقترب منه يصل إلى حقيقة مفادها أن مثل تلك الشخصية لا تنتظر أحداً.

ما أصعب اليوم أن نصب روحنا في كلماتنا على ورق أبيض

رحل الجسد، وبقي العلم والفكر والأدب عرفته أستاذاً جامعياً في المرحلة الدراسية الأولى، طاف بنا في الزمن الأبدي، يحكي أسرار المتصوفين والزهاد وبعد أن عدت إلى الجامعة بعد نيل شهادة الدكتوراه، عرفته عن قرب أستاذاً جامعياً وشاعراً فذاً لا يشق له غبار يحمل نفساً طيباً في داخله، وفكراً وقادراً في عقله، وخلقاً رفيعاً مع نفسه والآخرين. يتمتع بشخصية مختلفة في الحضور والحدوث، حتى نوع السعادة التي يمنحها

## يرحل المبدع ولا يموت

### ”وفيق سليمان ضوء على مفارق الجهات“

د. زكوان العبدو

ليس للموت أن يسمل عيني الشاعر، وليس للحياة أن تسبقه، فكيف إذا كان الشاعر ينزف ذاته، مؤمناً أن الكتابة هي تحويل الدم إلى حبر؟ كيف به في برزخ الوقت يقرأ من كتاب الخروج ما يكونه من مجاز؟ لم أتخيل أنني سأكتب يوماً مرثية إلى وفيق سليمان، هذا الاسم الذي سبق ألقابه العلمية والإبداعية، أستاذاً أكاديمياً، وناقداً، وشاعراً مسافراً في التجلي اكتماله في انسداد اللحظة ليبقى في النشيد يعصر خمرته ويترع لنا الكؤوس؛ خمرته الصوفية المعرشة في إكسيرا النور.

ماذا أكتب وقد أسكرتني بهاء، وأنت في صحوة الوجد تصدح فكان "صوتك يغزوني" فناءً وبيدات. لم أتخيل أنني حين التقيتك قبل رحيلك بيوم أن الموت قد رتب وقته لألقاك في غده مسجى في انبهار الحزن ودهشة الفقد في أرواحنا.

يا وفيق أيها المنتهي منا إيلنا، أيها الطافح بالرؤى، ليس فيك ما يموت فينا، فارحل ما شئت، ونحن في انتظارك كأنك تدق في ساعة وجودنا.

## وفيق سليمان . . تبكيك منابر العلم

د. ابتسام حمدان

برصانته الشامخة، وهدهوته المتزن وبفكره المستنير وبارائه الصائبة وحديثه الذي يفيض علماً، فقد كان يسعى دائماً إلى تجديد الفكر الصوفي القديم بتناوله من خلال الفكر الفلسفي الحديث، مما يجعل غيابته يحدث فراغاً علمياً لا يستطيع غيره

إن الكلمات لتعجز عن وصف ما تركه خبر وفاة زميلنا الدكتور وفيق سليمان من حزن وأسى، نزلنا على كلية الآداب؛ بل على منابر العلم في جامعة تشرين نزول الصاعقة، فاهترت قلوبنا حتى لا تكاد نصدق الخبر، كيف وقد كان في اليوم السابق بيننا

أخي الدكتور وفيق سليمان تبكيك منابر العلم، وأجيال تتلمذت على يديك، لكن ذكراك ستبقى في كل ركن من أركان جامعتنا فليشملك الله برحمته ويسكنك فسيح جناته، وإلى روحك السلام.

## منارة .. في رحلتنا العلمية

• د. ريان عبد المجيد جلول



- كانت تتميز محاضرات الدكتور وفيق محمود سليطين - في المرحلة الجامعية الأولى، والسنة الأولى للدراسات العليا - بالنشوة الروحية التي تتأتى من خصوصية مواجهة النص الشعري الصوفي، وكيفية استقرائه وسبر أغواره بأسلوب بلاغي نقدي يكشف مكونات النص، فيتجاوز مفرداته ومعانيه الظاهرة إلى ما وراءها من معان عرفانية باطنة.. وكلمًا ازداد الباحث عميقاً، علت درجة النص الصوفي علوًا جامعاً في التعبير عن فكر عقدي فلسفي تعبيراً فنياً شعرياً.

- إن العلاقة بيني وبين الدكتور وفيق يمكن وصفها بالأبوة العلمية، بما في صفة الأبوة من علو شأن وهيبة واحترام.. وذلك على المستويين الإداري والعلمي.. فقد كان رئيساً تقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، عندما تم تعييني معيدة باختصاص (الأدب العربي في العهدين المملوكي والعثماني) وفق الحاجة التي يقتضيها القسم.. وتم استكمال مرحلة الدراسات العليا (الماجستير - الدكتوراه) تحت إشراف الدكتور القدير، وكان لنا نبراساً علمياً وخلقياً ننهل من معينه، حتى تتحول علاقتنا مع النص الشعري الصوفي من التلقي السلبي إلى التلقي الإيجابي، لتكون - إن صح التعبير - ثمرة قد حان قطافها من ثمرات الدكتور وفيق سليطين من جانب، ولبنة أساس في بناء صرح علمي رافد من جانب آخر.

- تتبدى خصوصية الدكتور وفيق العلمية بجمعه بين المهوبة الشعرية والملكة النقدية، ولا سيما بامتلاكه أدوات النقد الحديث في مواجهة النص الشعري القديم، وما ينتج عن ذلك من غنى النص القديم أولاً، ورفده بمعطيات الحداثة ثانياً. أما على المستوى الأخلاقي، فقد كان ذا أسلوب راق وهادئ في كيفية التوجيه والنقد ليكون أكثر تأثيراً في المتلقي، وكان أيضاً ممن يؤثر على أنفسهم، في الإطار العملي، وذلك نقبضاً للأنانية، وحب الذات، بل كان يقدر الطرف الآخر على المستوى العلمي أيضاً.

- ستبقى روحه العلمية في مؤلفاته الأدبية والنقدية مشكاة لنا ولكل باحث أدبي في مشرق الوطن العربي ومغربه، نستضيء بها في رحلتنا العلمية أملاً في أن نبقي عند حسن ظنّه بنا ما أعاننا الله على ذلك، فصبر جميل وبالله المستعان..

- ندعو الله الذي وسعت رحمته كل شيء أن يرحمك رحمة واسعة ويغفر لك..

## في أمومة الريح .. هناك .. حيث لا يكون للرحيل معنى!

• د. ثناء المحمد

الخلود.

يعيش العظماء ببساطتهم وبانتماءاتهم  
وبإنسانيتهم، فنظن بوعينا الامتلاكي  
الساذج أنهم، ها هنا بيننا ومعنا أبد  
حياتنا، لكننا نوقن في صحوة من غفلتنا  
بأنهم تركوا، حين رحيلهم، دويًا في اغتراب  
القول فيهم وعنهم ولهم.. ويا لخيبة  
القول!

دوي أعمقنا، هو في الحقيقة دوي  
الفقد، ودوي الندامة، ودوي العجز أيضاً..

نفتقد حضورهم الزاخر إبداعاً وأنساً

وانتماء، وندم لأننا لم نصرخ بأعنى ما أوتينا من يقين  
بأنهم مؤثرون فينا بكل ما أوتوا من حفي أقلامهم، ونعجز  
عجز المدرسين بأنهم آووا إلى بيوتهم بعد أن أخذتهم السنة  
فاستراحوا هائنين بوسنتهم، راضين مطمئنين بما منحوه لنا  
مبكرين، حين عجزنا نحن عن إيضائهم حقهم!

لا أدري إن كان لاختيار (وفيق سليطين) عنواناً مقاطع  
من شعره بعنوان (نهايات) لإحدى المجلات التي طلبت  
بعضاً منها دلالة ما، لكن ذلك يعني، بلا شك، بأنه كان يشعر  
باكتمال بده الإبداعي والإنساني، إنه القدر وقد اختار  
المبدع والشاعر والأديب والأكاديمي الحضيف الذي ما  
أطفا نور المحبة لمرتج نورا من طلابه وزملائه ومحبيه...  
نعم، إنه هناك حيث الخلود، حيث لا يكون للرحيل  
معنى..

فلتلك الأبدية المذهولة أمام عجز المدركات..

ولك، أيها الجليل، مع المجد موعد آت!



(١)  
ذهبت مع الريح،  
ذهبت إلى بيتها..  
وبكيت.  
عجيب من الريح  
كيف تلف عرائي،  
وأغرب من ذلك  
أنّي رضيت.  
إلى بيتها أخذتني  
كأني،

سوى قلبها..

لم يكن لي بيت...

(٢)

أنا الطفل الذي عاد..

يعود

أهدم الحيطان في ذاتي..

وألعب.

وأعيد البيت للحلم..

أنقي كله من كله..

ليس لي بيت سواي!

في وجدان الشعر لدى الحاضر الغائب (وفيق سليطين)  
يتجذر هذان النصان عمقا ورسوخا، يُعليا من شأن الراسخ  
حضوراً، والجميل الجليل رحيلاً.. ليرسما طريقه حيث  
ابتدأ، وحيث أتكا، وحيث آل هناك في مترفات خلوده  
السرمدية..

لم يكن لفقدنا بيت سوى ذاته والريح، يعلنهما هوية  
للانتماء اليقيني الوحيد، حيث هدم حيطان الذات لمعرفة  
أسرار الحياة، وتشبيد أسوار بيت الحلم..

وقد اختار الحاضر بيننا الريح أما، فكانت المثلوى الأخير،  
وكانت ذلك الخواء الذي يلف العراء، ويحضر للعمر أخايداً

## وفيق ..

• د. عدنان محمد أحمد

أحاديثه، إلا أن تقف مأخوذاً بقوة ذاكرته  
وسعة حافظته.

رحيل وفيق خلف جرحاً عميقاً في نفوس  
أصدقائه وزملائه وطلابيه. ولقد ترك  
فراغاً كبيراً في قسم اللغة العربية الذي  
ينتمي إليه، وفي الحركة الثقافية السورية  
التي كان واحداً من أعلامها المعاصرين  
البارزين.

رحم الله الدكتور وفيق سليطين أخاً  
وصديقاً وأستاذاً وناقداً وشاعراً وإنساناً،

وسيبقى حياً في قلوبنا ما بقيت قلوبنا تخفق وعروقنا  
تنبض.



عندما أتحدث عن وفيق سليطين أشعر  
بالقلق من عجزني عن اختيار مفردات  
تعبر عن وفيق الذي عرفته مدة أربعين  
سنة، كنت خلالها قريباً منه وكان قريباً  
مني. عرفته طالباً جامعياً متفوقاً،  
وأستاذاً، جامعياً متألقاً، وباحثاً جاداً،  
وناقداً مبدعاً، وشاعراً موهوباً، وصديقاً  
مخلصاً.

وفيق أكبر بكثير من كل ما نشره  
من كتب ودراسات. لقد كان موسوعي  
الثقافة؛ يحدثك عن أعقد مسائل  
الفلسفة، وعن أعمق ملامسات النقد،

وعن أدق الصوارق في استعمالات اللغة، وعن خلافات  
النحاة، ودقة توثيق الرواة، ولا يمكنك، وأنت أن تصغي إلى

## قطوف دائية

صورة الآخر  
والحرب الثقافية

• داود أبو شقرة

بعيداً عن الحساسية عن مفهوم «نظرية المؤامرة»، فإن صورة العربي في ضروب الأدب والفكر الصهيوني وحتى الفنون (مسرح - سينما - تلفزيون) هي صورة نمطية مشوهة ترسمه على أنه غبي، متسلط، متخلف، شبق، غير قادر على المحاكمة ويفتقد إلى المنطق والجدل والحوار.

مثل هذه الصفات لم تأتِ اعتباراً، بل هي تنطلق من فهم حقيقي لعقلية المجتمع العربي الذي يلتم الأطفال منذ نعومة أظفارهم الأصول الحضارية وفق التعامل مع الآخر وقبوله، بل يذهب إلى أن الاختلاف هو حالة صحية لنمو المجتمع وبنائه.

ولذلك فإن تسويق مثل هذه الصفات وتعميقها في المجتمعات الأوروبية يأتي في إطار برامج الحرب النفسية والثقافية، وتهينة الرأي العام الأوروبي استباقياً لتقبل أي فعل عنصري أو عدواني تجاه فروع المجتمعات العربية وخاصة إن كان مواطناً من الدول التي تواجه المشاريع المشوهة ضد الغربي. ولعل السينما والبرامج التلفزيونية والمسلسلات المصنعة في هذا الإطار هي الأجنحة التي يخلق فيها مشروع شيطنة العربي في الرواية والقصة والمسرح والسينما والتلفزيون.

وفي المقابل كيف نجد الصورة في الأدب العربية وفي السينما والمسرح؟

هذا السؤال أثارني بعد أن قرأت أكثر من مخطوط تتواجد فيه شخصيات يهودية لأعيد طرح السؤال على المثقف العربي وفق منهج معياري ينظر إلى المسألة بغير تشدد أو عدوانية، وربما يمر تحت ما يسمى «الموضوعية» في تناول الشخصية الروائية.

قبل ذلك نجد أن العرب لا ينظرون بعداء تجاه «اليهودي» أي اتباع الدين الموسوي، ولذلك نجد الكثير منهم يؤمن بأفكار ملصحين وفلاسفة وكتاب كبار من اليهود ابتداءً من ماركس عبر فرويد وانتفاء بنوع تشومسكي. كما أنهم ينظرون إلى أينشتاين على أنه عقل كبير رفض أن يكون رئيساً للكيان الصهيوني وقال فيه ما قال...

هذه النظرة تكسب الأدب العربي والمسرح والفنون العربية مسحة موضوعية، لكن الأمر الذي أريد تسليط الضوء عليه هو أننا لم نجد لدى الآخر تلك النظرة الموضوعية... وهذا يجعل المثقف العربي ينظر بعين الريبة إلى تلك الشخصيات المقحمة أو التي تتسلل إلى الأعمال الروائية والدرامية العربية منذ فيلم (الصورة الأخيرة) للمخرج الجزائري محمد الأخضر حامينيا. وفيلم (ريح السد) للثونسي نوري بوزيد، وكذا الأمر على الروايات والمسرحيات.

أعتقد أن الأمر يحتاج إلى دراسة معمقة، بل ربما يحتاج إلى ندوة تقدم فيها دراسات وبحوثاً تتناول الأمر من مختلف جوانبه، وتهدف إلى وضع استراتيجيات في إطارين رئيسيين:

- 1 - الإطار الأول في كيفية تنفيذ مشروع الآخر.
- 2 - الإطار الثاني في التعامل مع هذا الأمر في الأدب والفنون العربية.

لقد عمل المشروع الغربي في إطار (الحرب الباردة) على خلق سبل المواجهة في إطار الحروب الثقافية على المجتمعات والشعوب، وكانت حواملها المال أولاً والفنون والآداب، وقد تم تمويل مجلات وصحف ومحطات إذاعية وتلفزيونية مثل هذه الأغراض في لبنان والخليج ومصر وغيرها، في حين يفتقد العرب إلى محطة واحدة تحمل مشروع مواجهة هذه المحطات، لذلك فإن طرح إقامة قناة تلفزيونية ثقافية كان هماً مشتركاً للمثقفين العرب الذين تذهب أصواتهم أدراج الرياح في مواجهة الحرب الثقافية ومشاريعها الخبيثة.

كما أنه يجب النظر إلى أن الصحافة النظيفية التي تحمل المشروع القومي ربما أصابها الوهن مع فيض الفخ الذي يمارسه المشروع الغربي، في حين تتسلل أصوات ساذجة لا تتلقى الأموال لبث مفاهيم الحرب الثقافية بل هي حالات مقلدة تتماشى و«موضة» السائد، وهذه لا تقل خطورة عن الأصوات المأجورة.

محمد عدنان قيطاز  
نواعير حماة قصيدتي

• علوش عساف

بلغت الذي تبغين.. قالت بحق من؟  
فقلت بحق الله والعرب والعلو  
وحق نضال الشعب في وحدة الوطن  
ها هو القيطاز بروحه الموشاة بالنبل  
والشهادة يخاطب صديقاً يحثه على المضي  
في نهج الكرام  
عرفتك نداء أقوام كرام  
فلا تخرج على نهج الكرام  
وكن أبداً حفيظاً بالمعالي  
بعيداً عن أساليب اللئام

لم يقف القيطاز عند موضوع محدد بل كانت مواضيعه متنوعة متناغمة مع أحاسيسه ومشاعره التي تكوَّنت في بيئة تحمل كل أشكال وألوان الحياة.

ها هو مخاطباً صديقه موضعاً العلاقة بين الشاعر وبين شياطين الشعر:

(أبا عزام) طار إليك شعري  
وسيم اللفظ مؤتلق المعاني  
وكان الشعر مصفود القوائف  
فشيطاني كما تدري جفاني  
فكم أغريته لأنال منه  
بما أوتيت من حيل البيان  
إلى أن جاءني في الحلم يسعي  
وفي برديه فاتحة التهانى

هي حالة يمر بها الشعراء وكأنها قاعدة ثابتة، وقد تطول، وقد تقصر، لكن شاعرنا القيطاز وبما يملك من ثروة لغوية ثرة ومقدرة عالية في صياغة وبناء القصيدة تمكن من استدعاء شيطانه حين أراد ذلك، والمتتبع والمتابع لما يكتبه القيطاز سيجد أنه كان ميالاً إلى شعر الحكمة

(أبيات من قصيدة فلسفة الصمت)

اصبر أو اصمت.. لست بالمختار  
هيهات تدرك حكمة الأقدار  
اصبر.. أليس الأنبياء على الأذى

صبروا وما ينسوا من الكفار

اصبر... تفر بجنان عدن إنها

للصابرين تكون عقبي الدار

ما كان القيطاز إلا شمعاً فيأضه بالنور ونحلة جوادة بالتمور

لم يكن يوماً محباً لذاته أكثر من حبه للآخرين، فقد منح شعراء حماة أكثر مما منح ذاته وفي كتابه (دراسات أدبية) سلط الضوء على أغلب شعراء حماة مع تقديم الشواهد والشروح عن كل شاعر من تلك الكوكبة.

لم يكتب القيطاز باحثاً عن الشهرة بقدر ما كان همه الأول التوثيق لمرحلة من مراحل الأدب مستشهداً بأعلام الشعر في تلك المرحلة، لقد كان متحفاً يضم أئمن وأجمل الأسماء والقصائد...

أنجز عدداً من الكتب التي تحدث فيها عن حماة «حماة في العهد الأيوبي»، «دراسات أدبية» «شعراء عرفتهم في حياتي» لا مجال هنا لذكر مؤلفات هذه القائمة الأدبية التي أضاعت سماء الوطن عامة ومدينة حماة بشكل خاص.

الأديب الشاعر محمد عدنان قيطاز لا يحتاج إلى تعريف أو تقديم فقد سطع نجم هذا الرجل وتعاضمت شهرته من خلال ما قدم للأدب من روائع الأدب والشعر. وما زلنا ننتظر المزيد فحديقة الأدب لن تتوقف عن بث عبيرها ما دام الشعراء على قيد القصيدة.



حين يؤذن لك بالدخول إلى حدائقه تجد نفسك أمام هالة من سناء متعددة الألوان والأشكال. حينها تدرك من هو محمد عدنان قيطاز (هو ليس شاعراً فحسب وليس أديباً كبقية الأدباء الذين عرفناهم وتتبعنا أخبارهم. هو شاعر ومؤرخ وباحث، هو غيمة من ضياء وروضة جمعت في ثناياها كل ما هو جميل كجمال روح هذا الشاعر الإنسان. شاعر كلما اقتربت منه امتلأت مسامتك بالنور الشاعر محمد عدنان قيطاز يحمل

نواعير حماة في راحتيه، ويسافر إلى أقصى مكان الجمال وأعلى قمم الصفاء والوفاء. هو دائم الطيران والتحليق يرفض الركود، ويهزم اليأس، يطارد فراشات الأمل، ويطلع عصفير الأرض حنطة قلبه، تارة تراه نهراً يروي ظمأ شجيرات اللوز والمشمش الحموي، وتارة تراه حقلًا من الأضواء تشع سنابله قناديل فرح، يعلقها في منازل الفقراء ممن ضاقت بهم سبل الحياة، هذا هو الشاعر محمد عدنان قيطاز كما عرفه محبوبوه، لا يكل ولا يمل من بث موسيقا الفرح في قلوب من حوله.

ولد الشاعر في أحضان النواعير، ونهل من مائها، واستحم برداذ عبيرها، وارتدى ظلال الأشجار الموزعة على ضفتي العاصي، أحب لغته الأم، وواظب على تناول الوجبات الدسمة من كل أصناف وألوان الأدب العربي حتى أصبح الأدب قوته اليومي.

أحب الشاعر مدينة حماة تلك المدينة الأسرة بجمالها وعظمة تاريخها فتراه عاشقاً هانماً يتغزل بهذه المدينة حتى ليشعر القارئ بأنه يتغزل بفتاة بارعة الجمال وهذه الأبيات من قصيدته (حبي المقدس):

يتساءلون من التي تهوى.. أحب  
ومن التي بجمالها تتغزل؟

فأجبتهم إنني أحب مدينتي الحسناء  
فهي المنعم المتفضل

وأنا أعلل صبوتي في سحرها

وأروم من تاريخها ما أجمل

فحماة كل مليحة وفصيحة

وحماة مسرح معشري والمعلل

حتى نواعير الضفاف أحبها

أو ليس فيهن الهتاف المرسل

ولنهرها العاصي صغت مراكبي

وجعلتها في مائه تتوغل

أي عشق هذا الذي تملك الشاعر، فجعله يراها كفتاة فاتنة الجمال، لا يرى غيرها ولا يجد لها بديلاً بين نساء الكون. نعم هي كذلك مدينة حماة بكل ما تحمله من مقاييس الروعة والبهاء والجمال فلا عتب على شاعرنا إذا تملكه هذا العشق لهذه المدينة الباذخة الروعة والجمال.

الشاعر محمد قيطاز لم يقف حبه عند حدود إقليمية أو جغرافية. بل كان حبه أوسع وأشمل إذ تجاوز كل الحدود الإقليمية ساعياً إلى بناء وطن لكل العرب. من (قصيدة وحدة الوطن) يحاول الشاعر جمع أشلاء الأمة المبعثرة ليشكل لوحة لوطن قادم.

تساءلت من هذي.. فقيل: غريبة

أبوها من (الأردن).. والأم (من عدن)

فأسرعت كي أحظى بنظرة طرفها

فسلت من الطرفين (سيف بن ذي يزن)

وقالت بحق الضارح.. قلت طاعة

# يحجم عنه القارئ العادي.. أما أهله فبين الشغف والظروف كيف ينفخ المسرحيون السوريون الروح في النص المسرحي؟؟

• تحقيق: نجوى صليبه



سامر محمد إسماعيل

التالي قدمت فرقة لبيبة في مهرجان دمشق المسرحي مسرحية الشريط من إخراج الفنان الليبي خالد نجم باللهجة العامية.. صدقوني لم أفهم الكثير من حوار الممثلين على الرغم من أن النص من تأليفي وأحفظه عن ظهر قلب وقد قدمته «فرقة السويداء لنقابة الفنانين» من إخراج الزميل الفنان سمير البديعش وأخرجته أنا بالفصحى لفرع نقابة الفنانين في حماة، أوردت هذا المثال لأقول: النص المسرحي إذا قدم بالفصحى المبسطة بإمكانه تحقيق المرتجى. ولطغيان العامية على المسلسلات وصل الأمر بأحدنا أنه عندما لا يتابع المسلسل عيانا ويسمع ممثلاً يسأل آخر بالفصحى: (من أي مكان جئت؟) يجزم أن هذا المسلسل تاريخي أو فانتازي لأن الفصحى لم يعد لها مكان في ساحة المسلسلات. والنص المسرحي ما يزال يختار اللغة الفصحى كتابة ولا يرضى بالعامية بديلاً باستثناء فئة من إخواننا الكتاب المسرحيين المصريين الذين طبعوا مسرحياتهم بالعامية المصرية كمسرحية «يسلام سلم الحبطة بتتكلم» و«الزنانة» التي أخرجتها بعد أن أحلتها إلى الفصحى لاعتقادهم - كما اعتقد أنيس فريحة - أن العامية لغة حية يتحدث بها الناس بعكس الفصحى التي حوصرت في كل مكان. كل ذلك شجع المخرجين لتحويل النص المكتوب بالفصحى إلى العامية وعرضه بها فوضعوا بذلك عقبة أخرى في وجه النص المطبوع بالفصحى.. وهناك نص لي عنوانه: «شيطانسان» مطبوع بالفصحى من قبل اتحاد الكتاب العرب أحاله المخرج الصديق مولود داود من الفصحى إلى العامية وعرضه في بعض المهرجانات المسرحية ولم أكن راضياً عما فعل..

ويتابع صمودي: أمام كل ذلك اضطر النص المسرحي المطعون في الخاصرة بأكثر من سكين إلى أن يحارب على جبهتين: إثبات وجوده وقبول كتابيته وعرضه بالفصحى خلال المهرجانات أو المناسبات المسرحية، ما مرة كلف اتحاد الكتاب أحداً من أعضاء جمعية المسرح لحضور المهرجانات المسرحية ليكون لسان حاله فيها بل كان دائم الغياب عنها باستثناء جهود فردية أو دعوة من نقابة الفنانين المكلفة دائماً بهذه المهرجانات لأحد أعضاء جمعية المسرح ووجود عضو جمعية المسرح في مهرجان مسرحي يعني بشكل أو بآخر وجود النص المسرحي ووجود اتحاد الكتاب من خلاله.. لم يحتفل اتحاد الكتاب مرة واحدة بيوم المسرح العالمي، بل ترك ذلك لنقابة الفنانين، بعكس «اليوم العالمي للشعر» الذي تقوم به الدنيا ولا تقعد من خلال أنشطة اتحاد الأم وفروعه كلها.

بدوره، يبين الكاتب والمخرج المسرحي سامر محمد إسماعيل الشروط الأساسية لكتابة النص المسرحي، يقول: لقد انعدم تماماً الوهم بأن الأدب المسرحي قابل للحياة لا على رفوف المكتبة ولا على خشبة، فالكتابة للمسرح تتوجب



جوان جان

مرجعيتها نقابة الفنانين، منوهاً بأمر مهم جداً ألا وهو علاقة المخرج بالمؤلف، يقول: المؤلف مسرحه خياله ويكتب بلغة واحدة بينما المخرج على الرغم من أن مسرحه مؤطر بمساحة الخشبة فإنه يملك إضافة إلى اللغة المنطوقة والمكتوبة لغات سمعية وبصرية كثيرة جعلته في بعض الأحيان يتخلى عن بعض اللغة المكتوبة ليترجمها إلى اللغات التي يمتلكها والتي حققتها له التقانة التكنولوجية الحديثة، ومن يتتبع المراحل التي مر بها المخرج يجد فارقاً نوعياً بين ما كان عليه وما صار إليه.. فقد كان المخرج يتمسك حتى بتفاصيل الإرشادات التي يقرتها المؤلف (ما بين الأقواس) في نصه، لكن بعد أن انفصل عن المؤلف في بداية القرن العشرين بدأ المخرج يتخلى عن النص شيئاً فشيئاً ثم تمادى عليه وجعل نفسه الكاتب والمخرج في آن معاً، وزاد في تماديه إلى نصف النص من خلال تقديم عروض من غير أن يكون بين يديه أي (مادة نصية) معتمداً على تشكيلات استعراضية حركية إدهاشية سمعية وبصرية تحت لواء كثير من المسميات فشكل هذا التحول طعنة قاسية أخرى في خاصرة النص المسرحي الذي لم يكن بالأساس معافى، فوضع المخرج المؤلف المسرحي ونصه في غرفة الإنعاش..

ولأن الهم المسرحي مرتبط بأكثر من جهة أو مؤسسة، يخوض صمودي في كل التفاصيل، إذ ينتقل إلى التلغاف ودوره فيه والحيز الذي يشغله المسرح في هذا الفضاء الرحب، يقول: كنا نقول: (لا يمكن للإنسان أن يكون بمكانين في آن واحد) لكن التلفزيون نسف هذه المقولة فالمرء من خلاله بإمكانه أن يكون في اللحظة نفسها رمزياً في كل الأمكنة التي يصل إليه بثه، وقد نعتته في كتابي قراءات مسرحية بأنه «المعلم الثالث» بعد أرسطو وألفارابي.. هذا الجهاز سحب البساط من تحت أرجل جميع القنوات الثقافية المقروءة والمسموعة لاستمرار بثه على مدار الليل والنهار وهو الذي يعلم أطفالنا، ومهمتنا نحن أن نحذف من ذاكرتهم بعض ما تعلموه منه.. إذ بدأ يركز على عرض كم ضخم من مسلسلات يطول إسهابها، مقابل إهمال يكاد يصل إلى حد القطيعة لتقديم العروض المسرحية على شاشته على الرغم من أن تنشيطها جزء من مهامه، ولو أنه احتضن العروض المسرحية وقدمها ضمن برامجه لارتد ذلك على النص المسرحي إيجاباً لأن استمرارية العروض تخلق أيضاً جمهوراً مسرحياً نوعياً واعياً، مضيفاً: لقد أرهقت المسلسلات التلفزيونية النص المسرحي ليس لأنها حلت محله فقط، بل لأنها أوقعت في أزمة، فهي تعرض باللهجة العامية حتى المدبلج منها والخوف من أن تظال العامية دبلة برامج الأطفال مستقبلاً لحظتها ستكون الطامة الكبرى، أمام هذا المد الطاغى لعروض المسلسلات بالعامية ماذا يمكن أن يفعل النص المسرحي؟ وبما أن المشاهد يؤكد المعلومة فسأورد المثال



مصطفى الصمودي

طوبى لمن يسرع في الرحيل) ورأيتها مدخلاً جميلاً لبحث لي عنوانه: «الحياة والموت عند شوبنهاور والمعري» فابتدأت بها النص المسرحي وعالم الطفولة كنت أقرأ لأطفالي شعراً طفولياً وأحكي لهم قصصاً تتناسب وسوية أعمارهم، لكن لم يخطر في ذهني يوماً أن أسمعه مسرحية لأطبع في أذهانهم على الأقل كلمة مسرحية لتحتل مكاناً بجانب كلمتي الشعر والقصة لتكون كلمة «مسرحية» بمثابة إرهاب لقبولها جنساً أدبياً منذ يفاعتهم على الرغم من أنني عملت في المسرح منذ كنت صغيراً ممثلاً ثم مؤلفاً فمخرجاً النص المسرحي والمنهج الدراسي في مناهجنا الدراسية ابتدائي إعدادي ثانوي حصص للرسم والموسيقا، لكن ليس فيها حصة للمسرح ولا حديث عنه وإن وجد فمقطع من مسرحية على مدار العام كله، مؤكداً: هذا الوجود المتواضع لا يشكل مناخاً صحياً يترعرع فيه النص المسرحي ليأخذ حيزاً في الذاكرة الطلابية ويبدل على أن النص المسرحي لم يقبله حتى الآن مقروءاً كجنس أدبي فقط النص المسرحي وحلقات البحث الأساتذة الجامعيون يكلفون طلابهم بحلقات بحث تتعلق بالأدب والشعر والرواية والقصة ولم يكلف طالب بحلقة بحث تخص المسرح عربي كان أم أجنبياً إلا ما رحم ربك.

ويتحدث صمودي عن العلاقة غير الصحية بين المسرح ونقابة الفنانين، يقول: في مطلع السبعينيات لبس مسرح الهواة حلتها الأبهى برعاية وزارة الثقافة، لكنه بدأ يغيب لاعتفاء وزارة الثقافة برعايتها مهرجانات عربية، ولم تقم نقابة الفنانين المركزية وفروعها في المحافظات بعد تشكيلها بتظاهرات مسرحية ضمن «ريبورتوارات» على مدار العام، فأدى غياب هذه التظاهرات إلى ترهل أكثر الفرق المسرحية ولم تعد تقدم في أحسن حالاتها سوى عرض يقيم في السنة وذلك من خلال مهرجانات مسرحية أقيمت في بعض المحافظات وخبا بريقتها في محافظات أخرى وصارت بعض الفرق المشاركة تقدم عروضاً بانسة لا تتمتع فنياً حتى بالحد الأدنى باستثناء فرق بقيت محافظة على سويتها الفنية كفرقة المسرح القومي التابعة لوزارة الثقافة فارتد ذلك على النص المسرحي سلباً.

كما يخوض صمودي في العلاقة بين الصحف والمجلات من جهة والمسرح من جهة أخرى، يوضح: كيف خلق قارئنا مسرحياً والصحف والمجلات المحلية والقطرية والعربية باستثناء المجلات المختصة للمسرح في طياتها سيل من المواضيع الفكرية والثقافية والأجناس الأدبية لكن قلما نجد في طياتها مسرحيات منشورة هل قرأنا على الجمهور نصاً مسرحياً؟.. لم أسمع كاتباً مسرحياً قدم نشاطاً ثقافياً بمسرحية قرأها على الجمهور لارتباطه بحبل سري اسمه العرض، ولعل المرجعية المؤسساتية للنص والعرض تنبه بالفارق البين بينهما، فالمؤلف المسرحي مرجعيته اتحاد الكتاب العرب والمخرج

لا تحظى الكتب المتخصصة بالمسرح وشجونه ودراساته وأبحاثه ومدارسه بالشهرة أو الحظوة التي تنالها بقية الفنون الأدبية، كما أن الكتاب المتخصصين في هذا المجال - سوريا - يعدون على أصابع اليد الواحدة وأغلبهم غير معروف من القارئ المحلي فكيف به في العربي أو العالمي.

الحديث عن الكتاب المسرحي طويل وشجي وحزين، تبدأ من أنواع كتابته التي قد لا ينتبه لها البعض أو يكتثر، يقول المسرحي جوان جان ثمة نوعان أساسيان من أنواع الكتابة عن المسرح نصاً وعرضاً وحركة ثقافية فنية ذات بعد اجتماعي متفرد في علاقته مع الجمهور، أما النوع الأول فيتوجه إلى الاختصاصيين والدراسين لنص المسرح وأدبه وهو النوع الذي يقدم دراسات وأبحاثاً نظرية عن المسرح العالمي ومدارسه وأهم التيارات الفاعلة فيه ورموزه، ولا سيما على صعيد الكتابة المسرحية، وأما النوع الثاني فهو أكثر اتساعاً على صعيد التلقي حيث يتوجه بالإضافة إلى الاختصاصيين والدراسين إلى المهتمين بالنص المسرحي من متابعي الحركة المسرحية ومتذوقها ويشمل رصد النشاطات المسرحية المعاصرة من عروض ومهرجانات وملقيات مسرحية، وهذا النوع من الكتب المسرحية له رواده ومتابعوه، بينما يؤرخ النوع الثالث للحركة المسرحية في بداياتها وهذا النوع يستقطب اهتمام المهتمين بالتراث الثقافي والفني عامة سواء على الصعيد العالمي أم المحلي.

أما ولادة النص المسرحي فيوضها ويشرحها المسرحي مصطفى صمودي بالقول: للنص ولادتان لئن رأيت الثقافة الهندية أن المرء يولد ولادة ثانية حين يغدو مثقفاً، فإن ذلك ينطبق على المؤلف والمخرج، فعلى يد المؤلف تكون ولادة النص الأولى، وعلى يد المخرج تكون ولادته الثانية التي بها يبلغ كماله ومداه، يقول إبراهيم أنيس في كتابه موسيقا الشعر: «إن التكوين وانتشار القراءة بين الناس قد أفقد الشعر شيئاً من جماله الموسيقي، وأفقداهم الاعتزاز بنص الإنشاد حين قنعوا بقراءته في الصحف. فبعد أن كانت الأشعار تنقل من مكان إلى مكان على أسنة المجيدين للإنشاد، أصبحت تروى مكتوبة لا منطوقة، وشتان ما بين شعر ناطق وشعر صامت لأن إنشاد الشعر يبعث فيه حياة وحرارة، فلا تكاد الأذان تسعده حتى تتلغفه القلوب»، ويدل قوله هذا على ما للإلقاء من تأثير كبير على السامعين كالفارق بين الخطاب والخطابة فإذا كان الشعر الملقى أشد تأثيراً من الشعر المقروء، فما بالك بالنص المسرحي الذي كتب ليلى النور من خلال تمثيله، وقد أكد غوته أهمية العرض المسرحي بقول بريخت: «المسرحية غير جديرة بهذا الاسم وغير قابلة للفهم إلا عندما تقدم على خشبة المسرح... أيا؟ كيف؟ لماذا؟ أين؟ هل؟ أو كم؟ أسئلة لوجوة تنتظر الإجابة: «هل ولد المسرح عندنا خديجاً أم ولد صحيحاً معافى؟.. هل استطعنا خلق مسرح عربي السمات والقسيمات شكلاً وفحوى سيماؤه السمرة العربية؟ أم ما يزال أزرق العينين أشقر الشعر خجولاً يقف كالغريب على أعتاب الأجناس الأدبية الأخرى؟ هل استطعنا إقناع الآخرين بقبول النص المسرحي جنساً أدبياً مقروءاً من غير عرض؟ وقد قال لي أحدهم وهو عضو اتحاد كتاب: عندما أفتح كتاباً وأجد فيه: قال فلان وقال فلان، أغلقه وأترك شأنه للمسرحيين.. ناسياً أن أكثر الأدب اليوناني كان حواراً يمهّد الكتاب لبحوثهم بحكمة أو بقول مفكر أو شاعر لكن قلما نجد كاتباً مهّد لموضوعه بجملة من مسرحية باستثناء بعض أقوال مشهورة مثل (أما أن تكون أو لا تكون) أو (حتى أنت يا بروتوس)، فهناك شواهد في المسرحيات لا تقل شأناً عن شواهد الفكر والشعر، فمقولة سفوكليس في مسرحية أوديب (طوبى لمن لم يولد بعد ثم

بأي يعي الحل والجهة المسؤولة والمنوط بها هذا الحل، لكن لا بد من ذكر المقترحات التي قدمها المسرحي مصطفى صمودي، يقول: نأمل أن يسعى الاتحاد ما أمكن لطباعة مسرحيات بشكل كتاب جيب من القطع الصغير أسوة بسلسلة عالم المعرفة الكويتية أو أسوة بما كانت تطبعه وزارة الثقافة وتوزعه مجاناً مع مجلة الحياة المسرحية، أو ما يرافق مجلة الأسبوع الأدبي من كتاب الجيب، ويصدر النص بمقدمة ودراسة أكاديمية عن المؤلف وفحوى المسرحية ويباع بسعر زهيد سعياً لملء الساحة الثقافية بالمسرحيات العالمية والعربية والمحلية ليكون النص المسرحي بمتناول الجميع لخلق قارئ مسرحي لأن القارئ لا يقل شأنًا عن الكاتب أم يعطروان بارت سلطة للقارئ على النص؟

أما السبل الناجعة لنفخ الروح في النص المسرحي ليناكب ويواكب الأجناس الأدبية الأخرى؟ فيجيب عليه صمودي بالقول: سؤال طرحه من السهولة بمكان لكن الإجابة عنه صعبة جداً، لأن ذلك بحاجة إلى جهد العاملين في المجال المسرحي وغير المسرحي كلهم لوضع مناهج جديدة ابتداءً من الحضنة مروراً بالابتدائية والإعدادية والثانوية وصولاً إلى الجامعة ونقابة الفنانين وجمعية المسرح في اتحاد الكتاب العرب والقنوات الإعلامية والتلفزيون منها بخاصة لانتشال النص المسرحي مما وصل إليه ليكون الجميع بمثابة «إيزيس» تجمع مسرحياً عظام «أوزوريس» لتعيده إلى سدة الحياة من جديد..

لهذا الناقد الكبير؟ فلنتخيل في أي جحيم يحيا فيه من بقي من النقاد، وهم على ندرتهم يعملون في صحف ومجلات عربية ودولية ولهم وزنهم من أمثال أنور محمد وعبد الناصر حسو وسواهما، لكن هنا فهم مشطوبون من الخارطة الثقافية السورية.

وفي هذا المحور، يقول جوان جان: في سورية لم تزدهر الحركة النقدية والبحثية المتعلقة بوضع أسس تنظيرية للمسرح بقدر ازدهار حركة نشر الكتب المهمة برصد اللحظة المسرحية في تفاصيلها، والكتب الباحثة في بدايات المسرح السوري، وهو أمر طبيعي ذلك أن الكتب البحثية الصادرة عالمياً والمترجم معظمها إلى العربية قد أشبع هذا الجانب بحثاً وتحصيماً فصدرت كتب ترصد المدارس والتيارات المسرحية عالمياً وتبحث في قضايا الكتابة المسرحية والنقد المسرحي، الأمر الذي دفع نقادنا وباحثينا في المسرح إلى الالتفات إلى مسرح بلدهم كي يرصدوا واقعه ويوثقوا ماضيه.

وبالسؤال عن عدم اتساع قاعدة قراء الكتب المسرحية، يجيب جان: من الطبيعي ألا تتسع قاعدة قراء الكتب النقدية والبحثية المهمة بالمسرح لأن هذا النوع من الكتابة يبقى متوجهاً إلى فئة محدودة أصلاً في مجال اهتمامها ودراستها، وعادة ما تنحسر أعداد الكتب ذات الاهتمام المحدد بعكس الكتب التي تقدم ثقافة عامة من دون أن يعني ذلك أنها كتب غير ضرورية لأنها تبقى التبراس للحركة النقدية الفنية والفكرية على صعيد تكريس الفن المسرحي كواحد من أكثر الفنون الدرامية تأثيراً ورفعة. ولن نخوض كثيراً في الحلول لأن تسليط الضوء على المشكلة وأسبابها كفيلاً لأي قارئ

العربية عموماً، وهي مصيبة تضاف إلى مصائب عديدة يقع فيها حتى الأكاديميون الذين يصرون على أن النص الأدبي هو ذاته العرض، وهذا خيل ساهم في (تطفيش) شرائح متنوعة من الجمهور، وقدم على مدار نصف قرن عروصاً يقوم الممثلون فيها بتسميع أدوارهم أمام المتفرجين..

ويسلط إسماعيل الضوء على حال النقد المسرحي في سورية أيضاً، فيوضح: النقد المسرحي غير مدعوم من أي جهة، وهو مثله مثل النقد التشكيلي والأدبي والموسيقي والسينمائي، متروك ومهم، فكيف يمكن أن يقوم باحث أو ناقد بالعمل في هذه الحقول وهو لا يلقى الدعم المادي على عمله، فهل من المعقول أن يعمل الناقد المسرحي على كتاب مدة سنة أو أكثر ويتقاضى على كتابه أجراً أقل من أجر معلم الشاورما في الشهر؟!.. للأسف أجور الكتاب والنقاد في سورية عبارة عن إهانة، فلا منابر ولا مجلات يمكن أن توفر لهم عيشاً كريماً، وحتى إن فكروا في نشر كتبهم فهي غير مرغوبة لا من دور النشر الخاصة ولا من العامة، ولهذا يحتاج الأمر تدخل من وزارة الثقافة وتقديم الدعم والتفرغ لهؤلاء، فليس من المعقول أن يترك النقاد على قارعة الطريق، أذكر هنا حادثة أمتني للغاية، وهي عندما رحل الناقد نديم معلا محمد الدكتور والناقد والباحث المسرحي والأستاذ في قسم النقد في المعهد العالي للفنون المسرحية، لم يهتم أحد لرحيل أحد أبرز مؤسسي مجلة الحياة المسرحية، وحتى في المعهد العالي للفنون المسرحية خصص الطلاب والأساتذة دقيقة صمت للوقوف على روح عامل البوفيه في المعهد الذي تزامنت وفاته مع رحيل الدكتور نديم معلا محمد، ولم يتذكر هؤلاء أن يقفوا دقيقة صمت

أن يعرف الكاتب الشرط الفني لها، فمعظم ما كتبه العرب في هذا السياق والسوريون منهم بات اليوم غير صالح لتحقيقه على الخشبة، إن مطالبتنا اليوم بهذا الشكل من الكتابة يستدعي أوهاج نخب عديدة ظنت أن النص الأخرس على الورق هو عرض مسرحي، وهذا ليس صحيحاً، فمن الأهمية بمكان أن يكون الكاتب مطلعاً على عناصر اللعبة المسرحية كاملة من أداء وتمثيل ورقص وديكور وإضاءة وأزياء وحركة، وهذا يعني أن النص القابل للحياة هو نص يجب أن يكون مكتوباً مباشرة للخشبة، وشتان بين النص المسرحي الأدبي ونص الخشبة، وهذا لا يعني أنني أحكم بالإعدام على كل ما كتب من أدب مسرحي، فبعض النصوص المكتوبة وفق هذا الشكل من الكتابة تتطلب جهداً دراماتورياً استثنائياً لإعادة إنعاشها، وجعل شخصاً حياً ترزق على المنصة، يعني هذا يحتاج مهارة في فن الإعداد، والكتابة مجدداً، قد يكون بعض النصوص موحياً، ومطالاً على ظروف اجتماعية وسياسية لبلد من البلدان، لكن هذا لا يكفي، وإذا ما تم تقديم مثل هذه النصوص الأدبية كما يحدث غالباً فستكون أمام خطاب معلب ومقوَّب ويبعد عن معادلة المسرح الجوهرية وهي (الآن وهنا، نحن والآخر) فالمفروض أن أي عمل مسرحي يدرك صناعه أن تحقيق هذا المعادلة هو في صلب العملية المسرحية برمتها، فما فائدة أن أقدم نصاً لا يشترك مع الواقع والراهن؟ ما فائدة تقديم هذه المومياء المحنطة من النصوص الميتة إلا نوع من التفاسيح على الجمهور، وجعل الممثلين يستظهرون حواراتهم المطولة في البلاغة والفضاحة؟.. إنها مشكلة بنيوية في مسارحنا

## (معرض الكتاب الذي أقامه فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب) رؤية جديدة في إطار تعميم الثقافة

• ميرفت أحمد علي



كبار السن معتبرين المبادرة (فرصة لا تعوض) لأخذ جرعة جديدة من المعرفة. وقد تصدرت الروايات اهتمامات القارئات من مختلف الأعمار، وعانت هي الأخرى من سرعة النفاذ والتدافع على الشراء.

ومن المشاهد المؤثرة: إقبال ذوي الاحتياجات الخاصة على الشراء، وأن تلمح شابة أو شاباً يتقدم من موظفة المبيعات مترنح الخطأ، وقد أثقل كاهله وزن (عمود الكتب) الذي يحمله بين ذراعيه، أو يضمه إلى صدره. وحظي المعرض بدعم وبتابعة من السيد الدكتور (محمد الحوراني) رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية، صاحب فكرة إقامة معارض الكتب خارج مباني فروع الاتحاد، و تعميم الثقافة بين الناس. ولابد من توجيهه الشكر لجهوده ولأفكاره البناءة في هذا المجال.

كما قدم عدد لا يستهان به من الزملاء أعضاء اتحاد الكتاب العرب بطرطوس هدايا من إصداراتهم إلى زوار المعرض بسخاء وبكرم؛ تشجيعاً على القراءة، وعلى التواصل بين الأجيال.

كانت وما تزال - رغم الظروف القاهرة أحياناً، وضغوطات الحياة اليومية - (الحاجة العليا للمجتمع).

والملفت في المعرض، هو الثمن المنافس الرمزي لأي كتاب معروض، مهما كان حجمه ومضمونه: (ماتلاً) ليرة سورية فقط؛ ما سهل اقتناء الكتاب، وروج له، وزاد في الإقبال عليه من رواد المعرض كباراً وصغاراً، فرادى وجماعات. وقد تجاوزت المبيعات - رغم قلة الثمن - أرقاماً جيدة جداً، وواعدت بالخير، ليس من الناحية المالية فقط؛ فالعرض لم يعبأ بهذا الجانب أساساً، بل تطلع إلى تبسيير سبل إنشاء المكتبات البيئية والخاصة، ودعمها حتى لدى الأطفال والناشئة، الذين أقبلوا بلهفة على المعرض، وأتوا على العناوين المطروحة جميعها بين ليلة وضحاها، وما زالوا يطالبون بالمزيد.

أما كتب البحوث والدراسات، فقد تنافس على اقتنائها طلاب الكليات المختصة، مثل: الأدب المقارن والدراسات النقدية في الأدب لطلاب قسم اللغة العربية، والدراسات الفلسفية لطلاب قسم الفلسفة. كما اقتنتها

القراءة) بدعم كبير من عمادة جامعة طرطوس. وافتتح معرض الكتاب الخاص بفرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب يوم (الأربعاء 2021/5/19) وسط حضور رسمي وشعبي حاشدين. وتوج المشروع الثقافي بإياه باستضافة الجامعة للمهرجان الأدبي الخطابي والشعري الذي أقامه فرع الاتحاد بطرطوس في قاعة المؤتمرات بجامعة طرطوس برعاية السيد الدكتور (عصام محمد الدالي) رئيس جامعة طرطوس، وبحضور نخبة من السادة عمداء الأقسام والكليات المختلفة ونايبيهم بمناسبة الاستحقاق الرئاسي، في دلالة بيّنة على انفتاح النشاط الثقافي والأدبي على جماهير المهتمين به، سيما فئة الشباب وطلاب الجامعة.

وقد عكس معرض الكتاب توقؤ الجيل الجديد كما الجيل المحضرم إلى القراءة، وإلى إعادة اللحمة مع الحاجات الأساسية في الحياة التي حال غلاء المعيشة دون تلبيةها، ومنها الحاجة إلى تغذية الفكر، وشحذه بالمستحدث من المعلومات والمطالعات الأدبية، وإعادة الصلة مع القراءة والمطالعة؛ فالثقافة

أن تطلق الثقافة من قوقعتها الجامدة، و أن تنتقل بها من محدودية البيت الثقافي، إلى رحابة الفعل الثقافي التنامي والمستديم في غير مكان من المجتمع، وفي كل مرفق ينبض بالحس الإبداعي وبالظلم إلى المعرفة، هو شعار المرحلة الذي اضطلع بمسؤوليته، وبجدية طرحه، وبتجسيده واقعا يومياً ملموسا المكتب التنضيدي الجديد لاتحاد الكتاب العرب في سوريا، وطالب فروعه في المحافظات السورية بتعميقه وبلورته كحاجة حيوية للمجتمع ولل فرد، مراهنا بذلك على وعي الجيل الجديد، وإدراكه لأهمية إحياء العلاقة مع الفكر، وولوج عتباته من أوسع الأبواب أيًا كانت الظروف الضاغطة والمتحكمة بلقمة عيش المواطن السوري، والمتسببة بشظف حياته في ظل الحصار الدولي السياسي والاقتصادي على سوريا شعباً ودولة وحكومة.

ومن هذا المنطلق التنويري في توجيهه، والطبيعي في ريادته اتخذت المؤسسة الثقافية دوراً جديداً في طرح المنجز الأدبي في السوق القارئة المناسبة له، فعمدت إلى التخلص من انعزالية المؤسسات الأدبية وتفوقها في بناها التحتية وخلف منابرها الخاصة... وانتقلت بالمشهد الأدبي إلى الجامعات والمنابر العامة، وانطلقت في العمل برؤية شعبية جماهيرية عممت الثقافة، ووضعتها في متناول الناس في كل مكان.

و تأسيساً على هذه الرؤية، أُطلقت أول مبادرة بإقامة معرض لإصدارات اتحاد الكتاب العرب في كلية الآداب بجامعة طرطوس، في خطوة تعاونية ريادية تحفيزية غير مسبوقة بين الطرفين. إذ حظي مشروع (جماهيرية

## قصائد

## • صقر عيشي

حتى لو عاد ورأينا أن حزام الصيد ولا من شيء يتدلى سيقول بأن الأرنب كان سريعاً جداً...؟ أو أن الطير توارى قبل التسديد وولى أو أن الحظ السيئ.. أو ما شابه ..... لكن الصياد يعود أخيراً للبيت ويبدأ في فك السبطانه يمسحها ويعيد لعناتها لعانته x x x هاتي الخرقه يا امرأتي هذا ما أحتاج إليه الآن هاتي الخرقه... غطى بلور النفس... غبار وضباب، ودخان x x x	لكني بعد قليل اسمع صوت الطلقات يفيض صداها عن حضن الوادي x x x من أين سأعرف! لست قريباً منه لأعرف بالتحديد والغاية تمتد... ولا يسعفني نظري.. والصوت بعيد ..... حتى لو كان الصيد غزلاً أو طيرا أو أرنب أو حتى نجماً - لنقل هذا جديلاً - هذا ليس مهماً.. من قال بأننا نبحت عما صاد الصيد! ..... حتى لو عاد بلا صيد	انظر إليك... وذاك من فرغت يداه ملوحاً، هذا أنا x x x سترى هنا الأفكار تلعب بالسما على سجيتها وتقضم كستنا سترى هنا الأفاق تنشر حيرة وترى السراب أقام خيمته وراء المنحنى أما اليقين؟ فما تدلت عشبتان له هنا x x x الصيد يمضي الصياد إلى غابته يبحث عن صيد ما.. أترأه يصيد غزلاً أم طيرا أم أرنب؟ لا أعرف... أقسم لا أعرف	واضح ليس في الأمر غش ولا سحر، سألاقي طريقاً لأرتاح منها ولو بعد حين أياخذها أحد منكم؟ أياخذها خردة قد يعلقها فوق تاريخه ويلف نحو مكائنها، الزائرين x x x يقين سترى هنا قلباً تعرض للجمال وظل يحقق، ما ونى سترى هنا الرغبات سالت فوق صلصال المنى وترى هنا حجراً ينام أتركه لا توقظه، ثم بالقرب منه إذا أردت ولا تحرك ساكناً x x x أنت الذي قبس الهدى بيمينه يمشي هناك...	سييران خذ المفتاح وادخل في الضباب وغل لكي تغل وليس إلا وعب من الغموض على حسابي x x x وحتى لو عثرت على جواب فلا تأبه.. وعضه هناك وارجع خفيفاً ليس عندك من جواب x x x المفاتيح لينظر لها من له نظري أو ليمسك بها إن أراد ليقرأ عليها العلامة
--	---	--	--	---

## تخيل

## • الشاعرة لويز جلوك (١)

## • ترجمة محمد إبراهيم العبد الله (٢)

سأقول لكم شيئاً: في كل يوم يخطف الموت أحدنا،  
تلك هي البداية.  
في كل يوم تولد أرامل جديدة في بيوت العزاء.  
يولد أيتام جدد.  
يجلسون حزاني،  
يفكرون في حياتهم الجديدة،  
يحاولون أخذ قرار بشأنها،  
ثم هم في المقبرة،  
بعضهم لم يزرها قط،  
يخافون من البكاء،  
وأحياناً لا يخافون،  
يأتي أحدهم حانياً،  
يقول لهم ما عليهم فعله،  
أقصد يقول لهم بضع كلمات،  
أحياناً يقول لهم:  
أهبلوا التراب على القبر المتفوح،  
ثم يعود الجميع إلى المنزل.  
يمتلئ فجأة بالزوار،  
الأملة تجلس على أريكة فارغة.  
تصطف الناس، تدنو منها،  
يصافحونها، ويعانقونها أحياناً،  
تبحث عن شيء تقوله للجميع،  
تشكرهم، وتشكر زيارتهم،  
في داخلها تريد أن يغادروا،  
تريد العودة إلى المقبرة،  
إلى غرفة نومها،  
إلى المستشفى الذي رقد فيه،  
هي تعلم أن هذا بعيد المنال،  
لكن يبقى أملها الوحيد،  
ترغب العودة إلى الوراء،  
قليلاً فقط،  
قليلاً دون العودة إلى القبلة الأولى.

- 1 - لويز جلوك شاعرة أمريكية معاصرة حائزة على جائزة نوبل للأدب عام 2020
- 2 - محمد إبراهيم العبدالله كاتب ومترجم / عضو اتحاد الكتاب العرب.

## جنون مخملي

## • جهاد الأحمدية

أقطف الأقمار  
عن شرفاتها،  
وألمم القبلات  
عن جورى ميسمها،  
أعطر ما تبقى من ندى الآهات  
في أنفاسها النشوى  
بمسك أنثوي  
أستهل حضورها  
بالبيلسان  
على تمرد حسنها،  
بالجلتار  
على هوامش حزنها،  
بالياسمين  
على ملاءات السرير.  
وأرشرش الماء المقدس  
حول منزلها،  
على العتبات  
قبل دخولها  
فعل شيطاناً رجيماً  
كان يبحث في الجوار  
عن الحبيبات اللواتي  
لم يخن عهد من أحبين،  
لم يأكلن من أذانهن ودمعهن  
ولم تنل منهن أثواب الحرير.  
ثم أتلف فوق غفوتها  
من الآيات خمساً،  
ثم خمساً حين تصحو  
كي يرد الله عنها  
أعين الحساد إن حسدوا  
وسحر السحارين.

آه .. آه .. كم تمنيت  
احتراف السحر  
كم أحببت  
قطف زهوره البيضاء  
عن شجر المحبة  
عني أنسل بين جفونها  
نعسا لذيقها  
قبل وجه الفجر  
آه .. كم وددت الهمس  
في فمها الرهيف  
وكم تنادت  
في دمي الغزلان  
كم دقت طبول الحب  
في قلبي  
فأعلنت الجنون المخملي.

تمتد أحلامي  
وتفوييني  
بزنبتها الفتى.  
يخضر نبض القلب  
يزهر في شراييني البنفسج  
والشباب يفيض في لغتي  
عن اللغة الجسد  
ويشب عن طوق القوالب  
والمنا في والعدد  
فأهز خصر الأمنيات  
لعل، في عليائه، قمر الأمانى  
يستجيب لناي أمالي الشقي.  
يمتد بي وهي  
يطاول  
فالمدي طوع الأنامل  
والكواكب  
كالخواتم في يدي.

أشتهي ثم الثريا  
أعتلي معراج قافيتي  
فيعلو بي زمني  
يحتفي بي  
لازورد الشعر  
تزهو بي  
منارات المعاني.  
والحروف المستحيلة  
لا تعاندني  
فأطلق لي عناني  
تاركاً للريح خلقي  
أن تبعثر  
ما تراكم من غبار  
فوق ياقوت الكلام  
وأفر من لغة السطور  
إلى أغاريد الطيور  
من القبور  
إلى النشور السرمدي

أستيقظ  
كما العصفير البرينة  
أستميح الفجر عذراً  
عن مغازلة البراري  
قبل وجه الصبح،  
آن بلوغها  
عمر المشاكسة الشهي  
أقتفي أثر الحبيبة

## يموت ببطء

## • مارتا ميديروس x

## • ترجمة: محمد الدنيا

عش الآن!  
غامر اليوم!  
تحرك حالاً!  
لا تدع الموت يدركك على مهل!  
لا تحرم نفسك السعادة!  
رويداً يموت من لا يغير مسارات حياته  
حين يشقى  
في العمل.. في الحب.  
مهلاً يموت  
من لا يغامر في سبيل ما يحلم،  
من لا يجا في النصائح العاقلة،  
لا مرة واحدة في حياته.

ببطء يموت  
من يتحاشى الهوى  
وزواج عواطفه  
تلك التي تعود لتودع النور في العيون  
وتداوي القلوب الجريحة.

بطيئاً يموت  
من يهدر عزة نفسه  
من لم يتج أبداً يداً للمساعدة.

ببطء يموت من لا يسافر،  
من لا يقرأ،  
من لا يسمع الموسيقى،  
من لا يكتشف بفضل عينيه.

على مهل يموت من يغدو أسير العادة  
سالكاً كل يوم عين الدروب،  
من لا يبذل أبداً شاخصات الطريق،  
من يخشى دوماً تغيير لون ملابسه  
أو من لا يتحدث قط إلى غريب.

« الآن أدركت أنني أعزرت الوحدة  
لاعتقادي بكفايتها في أن أعرف نفسي.  
ليس في وحدتنا سوى الاحتماء بذواتنا.  
لا يتجلى وجودنا الحقيقي إلا عبر الآخرين ».

أديبة واسعة الشهرة في البرازيل، معروفة بدواوين شعرها وكتابات العديدة في صحيفة O Globo بشكل خاص. من مواليد 1961.  
كانت هذه القصيدة قد نسبت خطأ لزم من طويل إلى أكثر من عشرين شاعراً، من بينهم "يابلو نيرودا".

## سمر والوردة الجورية<sup>٣</sup>

• عيسى إسماعيل

دموع صامتة تذرفها بغزارة، وهي تعانق أمها وشقيقها، عند الباب. لا يسألها أحد من أفراد الأسرة عن سبب عودتها، لأنهم يدركون السبب.

بعد ستة أشهر عادت "سمر"، لتعيش معهم في كنف بيت قديم بني من الحجارة السود.

ثلاثة أشهر، ذاقت خلالها، صنوف القهر والغضب وتحملت أذى لا تستحقه، وهي الوداعة الرقيقة المدللة لأنها الابنة الوحيدة في الأسرة.

حضر فجأة إلى القرية، من المغرب. بعد أن هاجر مع أسرته، قبل خمس وثلاثين سنة، كان وقتها "ماهر"، الذي أصبح اسمه "مارك"، في الخامسة عشرة من عمره. يقال إن أسرته، بعد كفاح سنين عديدة، أصبحت ثرية، وأن والده يمتلك مصنعاً في "لوس أنجلوس" للمرطبات والعصائر.

عندما وصل البلدة، استأجر مارك فيلا كبيرة، تحيط بها مزرعة صغيرة، كما استأجر سيارة فاخرة، وراح كل يوم يزور أسرة من أقربائه، وعندما أرسل من يخبر أهل "سمر" بموعد زيارته لهم، يحكم القرابة التي تربطه بهم، فأمر مارك واسمها "نجاح" هي ابنة خالة أم سمر.

عندما خرجت الأسرة إلى الشارع لاستقباله، كان يحمل بيديه كيسين كبيرين فيهما هدايا متنوعة، لقد أصر الزائر على معانقة مستقبله، ومنهم سمر وأمها، على عادة أهل تلك البلاد التي جاء منها.

كانت سهرة طويلة، وكان نجمها «مارك»، الذي حدثهم عن مصنع أبيه، وعن حياتهم هناك. كان ترحيب أم سمر وابنتها وابنتها حاراً. فالضيف الذي راح يتنادي أم سمر بـ "أنت"، وقلمًا يستبدلها بكلمة "خالتي" المرادف باللغة العربية... كانت كلماته ودودة وناعمة. وقد لاحظ الجميع أن "مارك" يلتهم سمر، بنظراته الجائعة، ويسمعها كلمات جميلة، فيها ثناء على حسن إعدادها للمائدة، وعلى ما تقدمه من أصناف متنوعة من الطعام من صنعها، كما قالت أمها.

غير أن المفاجأة التي أذهلت الأسرة، حصلت بعد يومين من الزيارة، إذ جاء مارك وطلب يد سمر زوجة له.

«ولكنه يكبرني بعشرين سنة..» قالت محتجة أمام أمها بلهجة فيها استغراب واستنكار واضحين.

- وماذا فيها.. باب السعد يفتح أمامك.. لا تكوني مغفلة.. قريبي مارك، تركض وراءه كل بنات البلدة.. ويقول إنك ستسافرين معه.. وأكثر من هذا، سيرسل بطلبنا أنا وشقيقك..!!  
- ودراستي.. ومستقبلي؟!، تسأل سمر بامتعاض.

«تكملين الدراسة في أمريكا.. من من الناس تأتيه فرصة الدراسة هناك ويرفضها..!!  
أصرفك ذكية يا بنتي»

وبعد صمت قصير، تقول أم سمر بهدوء:

«الشيء الوحيد الذي يحزنني هو أنني سأشاق لك كثيراً، لكن مدة فراقنا لن تطول.. ثلاثة أشهر على الأكثر.. كما يقول مارك..»

كان عرساً أسطورياً، كما يقول أبناء البلدة. سمر ومارك، يجلسان أمام المدعوين في صالة كبيرة، امتلأت بهم، وتحيط بالعروسين أكاليل الورد الكبيرة، تتمنى لهما السعادة والرفاء والبنين.

بعد أيام قليلة، بدأت سمر تشكو غرابة أطوار زوجها، غير أن أمها تعتبر الأمر عادياً ينتهي بعد أسابيع على الأكثر.

غير أن الشكوى باتت أكثر وضوحاً:

«- أمي.. أرجوك أريد العودة إلى البيت.. لا أستطيع الاستمرار معه... يسهر حتى منتصف الليل مع أصحابه من شبان القرية، في الملهى القريب... يأتي مخموراً... يصرخ... يشتم... يتهمني بأنني ساذجة.. وغبية..»

أمي، إن كلماته لا تزال مساميري في أذني:

«أنت ساذجة وغبية.. لا تعرفين شيئاً عن فن الجنس والحركات في السرير...»

تننفض الأم، كمن لسعها دبور:

«- أنت تريدين تشويه سمعتنا... لا بد أن عينا قد أصابتك بالحسد... لا ينقصه شيء.. كلامه جميل، كريم اليد، يأتي لك بكل ما تطلبين...!!»

ترد سمر:

«- لكنه أمامكم إنسان آخر.. هو ممثل كما يبدو. فهو أمامي يصرخ ويشتم، كل شخص وكل شيء..»

× × ×

تكفكف سمر دموعها، تتفقد غرقتها، ترتب سريرها، تشعر بالأمان الذي افتقدته منذ ثلاثة أشهر. غداً سوف تذهب للجامعة لتجدد تسجيلها.

تفتح النافذة. يتعلق نظرها بشجرة الورد الجوري الكبيرة، في الحديقة، تقول بفرح طفولي:

«- لقد اشتقت إليك كثيراً... ها قد عدت إليك يا صديقتي..»

ترد شجرة الورد التحية، تتراقص أغصانها، وتشر عطرها الباذخ، الذي افتقدته سمر منذ ستة أشهر..!!

## الظلال

• يونس محمود يونس

التي يقدرها هذا العالم الذي يشبهك. ارحل ومن معك. لا شأن لك بي.

فأمسك كلا الرجلين قصبه الصيد خاصته وغادرا المكان دون أن ينطق أي منهما بحرف واحد. أما السيد (م) فقد أطفأ محرك سيارته وكذلك الأضواء وعاد ليجلس بجانب الرجل، وبعد لحظة صمت. قال:

- إذا كنت ترغب في المساعدة.. أستطيع أن أحملك إلى بيتك.

قال الرجل المستلقي:

- يعجبني وجه هذا القمر المتوازي خلف الغيوم، ولن أتركه وحيداً.

- إذا أخبرني لماذا تريد التخلص من ظلك؟ - لأنه ظل، والظلال تعطل حياتنا يا صديقي. بل إنها تمنعنا من رؤية الحياة كما يجب، ولعلك ترى أن من يقدرسون الظلال.

إما أن يكونوا برازاً لتلك الظلال، أو ظللاً لبرازها، ومهما حاولت أن تكون منصفاً. لن تجد شيئاً آخر.

- أظن أنني فهمت قصدك.

فأكمل الرجل المستلقي قائلاً:

- يا أخي أنا لا أفهم لماذا نسبح للظلال بأن تتعبنا على هذا النحو وكأن الأمر قدر لا مفر منه. البعض لا يرون ظلالهم، ولا يكترون لوجودها. لكنهم يدافعون عنها بشراسة عندما يرون أحداً يطؤها بقدميه، والأدهى أن هؤلاء يموتون وتبقى ظلالهم. ظلال الظلال، أو ظلال براز الظلال. لا فرق.

- ليس أمراً صحيحاً أن يقطع المرء صلته بالظلال.

- قد يكون الأمر كما تقول. لكن من الأفضل أن يبقى وجود هذا الظل الذي تتبعه هامشياً.

بل من الأفضل ألا ينظر إليه المرء عندما يريد أن يرى الأشياء من حوله. على الأقل ليراها كما هي. لا كما يراها الظل، أو براز الظل.

قال السيد (م) وهو يرسل زفرة عميقة بعض الشيء:

- اعذرني يا صديقي فقد كنت أريد أن أحدثك بأمر عظيم في ذهني كالبرق ثم اختفى.. لا أدري لم فعل ذلك؟ ربما كي ادعك وأمضي، أو لأنني مرهق بعض الشيء. لذلك أظن أنني لا أستطيع الحديث في أمر آخر.

فقال الرجل:

- امض في طريقك يا أخي، وتأكد أنه سيلعب في ذهنك ثانية، وعندها يمكنك أن تتحدث مع نفسك به. العاقل لا يعجز عن إيجاد الحلول للمسائل التي تحتاج إلى حل.

قال السيد (م) وهو يقف ليغادر.

- أنت محق تماماً يا صديقي، وعموماً أنا لا أتركك وحدك. فهناك في الأعالي ربة الحب التي يشع وجهها بضياء ساحر. تأملها وكأنها حبيبته التي لا تموت.. أتمنى لك وقتاً طيباً معها.

هذا ما قاله السيد (م) قبل أن يمضي إلى سيارته ليغادر ذلك المكان.

ربما كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة صباحاً حين أوقف السيد (م) سيارته لموازرة رجلين كانا يحاولان مساعدة رجل آخر لا يبدي اكتراثاً بهما، وقد كان لأنوار السيارة فائدة ترحى في ذلك الوقت رغم وجود ضوء القمر الباهت. إذ كان الرجل مستلقياً بجانب الطريق وقد وضع تحت رأسه حجراً كوسادة.

هكذا ابتداء السيد (م) حديثه بإلقاء السلام، ومن ثم الاستفسار عن حال الرجل الذي بدا كالثائم. فأجابته أحد الرجلين الواقفين بأن الرجل قد يكون مجنوناً أو سكراناً. لأنه طالبهما بأن يتركوه ويحملوا ظله بدلاً عنه. أما الثاني فقد ضحك ساخراً وهو يقول: قال ظله قال، وظله أليس ممدداً تحته؟!!

فقال الأول: نحن في عام العجائب!! ولماذا ظله؟ لو قال خذوا نقودي، أو خذوا حذائي.

لكن الأمر منطقياً أكثر. الأفضل أن تتركه وشأنه. لقد تأخرنا، والفجر سيطلع حالاً.

متى سننام؟ يلعن أبو السمك على أبو صيد السمك.

قال صاحب السيارة: أكنتما تصطادان السمك؟ أنا كنت أصطاد السمك أيضاً.

الصيدون على شاطئ البحيرة غابة قصب! فقال الرجل الأول مستفسراً: وهل اصطدت شيئاً؟ عموماً نحن نذهب لاصطياد أوهامنا، والوباء حينما يأتي. أما السمك فقد نضد تقريباً.

فغضب الرجل الثاني قائلاً: ما دمت تضع الكمامة على وجهك لن يقترب منك الوباء.

قال وباء قال!! فأجابته الأول: وأين الكمامة؟ أم لعلك تتوهم وجودها على وجهي أو على وجهك؟! عموماً لا داعي لأن تضعها أنت إلا حين تنام مع زوجتك؟

- وهل تضعها أنت؟ - أنا لست قبيحاً مثلك لأخفي وجهي.

- ما شاء الله ما أجملك!

قال الرجل المستلقي: عندما تنام مع زوجتك لا تضع كمامة. عيب، والأفضل ألا تلمسها إلا عندما تشعر أنك قادر بكلمة واحدة على فعل العجائب. كأن تطلب من البحيرة أن تأتي إليك بكل شواطئها. فتأتي البحيرة طائفة، أو إذا رغبت في السير على الغيوم. صارت الغيوم تحت قدميك بساطاً من السحر الجميل، ولو أردت أن يأتي الربيع أو أي فصل آخر.

أذاً لك يتبدد حبك لها مهما حدث.

قال الرجل الأول:

- كيف يعني؟ أن يحب ظله ظلها؟ وإذا تم ذلك هل سينجبان ظللاً؟!

- إذا أنجبا ظللاً أفضل من أن ينجبا حميراً على شاكلتك. قال أن يحب ظله ظلها قال؟! وكأنك تعرف ما هي الظلال، أو لعلك ستفهم أن الوباء ليس غير براز تلك الظلال

## الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة

د. د. رحيم هادي الشمخي



الأولى وشهدت ميلاد حركة الشعر الحر، التقت لميعة شعراء العراق البارزين، بمن فيهم بدر شاكر السياب الذي تعرّفت عليه، بل إن بدرًا كلف بها وكتب عنها أشهر قصائده؛ (أنشودة المطر) التي مطلعها: "عيناك غابتنا نخيل ساعة السحر/ أو شرفتان راح ينادى عنهما القمر." ظل اسم لميعة مقترنا ببدر، وكان مثل هذا الأمر يطاردنا ويضايقنا كشيء لأنه يلغينا. ولكن في المقابل، ظلّت تعترف بهذه العلاقة التي لم تكن عادية، بل كانت قصة حبّ ولبد، ومصدر إلهام حقيقي بالنسبة إلى السياب الذي كان "يبحث عن القلب الذي يخفق بحبه، دون أن يجده" على حدّ تعبير إحسان عباس.

تحكي لميعة إلى الروائية العراقية إنعام كجه جي: "من الأكيد أنني كنت أحبه، وقد كتبت له شعراً، وتأثرت كثيراً بصداقتنا التي لم تكن أكثر من علاقة بريئة ومحلقة ومبدعة. وهي قد كانت فترة غنية جداً في حياة بدر، توقفت تقريباً فيها عن كتابة الشعر، طيلة الفترة التي عرفته فيها، وكنت مكتفية بدور الملهم والمستمع والناقد والرفيق والصديق. كنت الأم والحبوبية، فكان إنتاجي قليلاً وانتاجه غزيراً. وكنت سعيدة بصداقته وراضية. لكنه كان شكوكاً لا يثق في النساء ولم يصدق أنني أبأدله مشاعره. وأنا لست مطالبة بأن أقسم له بالأيمان الغليظة أني أحبه. فقد كان لي غروري وكبريائي وثقتي

عن عمر يناهز الـ92 عاماً توفيت الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة صباح اليوم الجمعة في مغتربها الأمريكي بمدينة ساندييغو على الساحل الغربي للولايات المتحدة، بعد أن تدهورت حالتها الصحية. وقد نعاه ابنها زكي على صفحته: "ببالغ الأسف والأسى أنبئكم بوفاة والدتي الشاعرة لميعة عباس عمارة.. خسارة لكل من عرفها من العراق وكل الدول العربية والعالم... الذين أحببهم وأحببواها. ستبقى ذكراها في وجدان كل من عرفها شخصياً، أو عبر أشعارها ودراساتها الكثيرة. هي التي بذرت فينا مخافة الله، ومحبة الناس، واحترام كل خلقه". وأردف في رسالة نعيه أن والدته الشاعرة قد عانت في الأشهر الأخيرة، ولم تكن تأكل أو تشرب أي شيء، ولكن ظلت في كامل قواها العقلية، وكانت تستقبل من يأتي إليها من الناس بابتسامة جميلة".

### أنوثة قوية

ولدت لميعة عباس عمارة لعائلة عريقة ومشهورة في بغداد سنة 1929، وجاء لقبها من مدينة العمارة التي ينحدر منها أبوها، وهي مدينة جنوبية غارقة في لجة التاريخ والميثولوجيا، حيث عرفت بتراثها المندائي، وأثرت كثيراً على شخصية لميعة وثقافتها الأكاديمية: "لا أعرف لي منشأ غير الطين الرافديني في جنوب العراق.. ولا أعرف لي أصلاً غير الجذور السومرية". وبالرغم من نسبها الجنوبي إلا أنها تبغددت، ومارست حياتها المترفة كما يليق بأنثى جميلة كانت تميل إلى الدعة والانبساط، وكانت تخلق عقول الطلبة أثناء دراستها في دار المعلمين، ولكن كانت مع ذلك تتمتع بشخصية قوية متأببة كما ورد عن ابن خالته الشاعرة عبد الرزاق عبد الواحد في مذكراته.

### لميعة والسياب

أخذت لميعة الثانوية العامة في بغداد، ودرست في دار المعلمين العالية - فرع اللغة العربية حيث حصلت على الإجازة سنة 1950، ثم تخرجت في هذه الدار سنة 1955. وفي هذه الدار التي كانت معقل آباء الحداثة الشعرية

الخيالية بكل تقدير. وكانت طاقة لا تهدها، فقد شغلت عضوية الهيئة الإدارية لـ "اتحاد الأدباء في بغداد" خلال الأعوام 1963-1975، وتولّت نائب الممثل الدائم للعراق في منظمة اليونسكو في باريس بين عامي 1973 و1975. وتركت وراءها تسع مجاميع شعرية تحتزن تجاربها الثرية في الحياة والكتابة، على الرغم من عماء النقد عنها وتجاهلها؛ مثل، الزاوية الخالية 1960، عودة الربيع 1963، أغاني عشائر 1969، يُسمونه الحب 1972، لو أنباني العراف 1980، والبعد الأخير 1988.

تقول في إحدى قصائدها كأنها نبوءة لما حدث بعد كل تلك العقود الأربعة:

"لو أنباني العراف

أنتك يوماً ستكون حبيبي

لم أكتب غزلاً في رجل

خرساء أظل

لتظل حبيبي

لو أنباني العراف

أني سألامس وجه القمر العالي

لم أعب بحصى الغدران

ولم أنظم من خرز آمالي

لو أنباني العراف

أن حبيبي

سيكون أميراً فوق حصان من ياقوت

شدتني الدنيا بجذائلها الشقر

لم أحلم أني سأموت

لو أنباني العراف

أن حبيبي في الليل الثلجي

سيأتي بيديهِ الشمس

لم تجمد رثائي

ولم تكبرني عيني هوم الأمس

لو أنباني العراف

إني سألاقيك بهذا التيه

لم أبك لشيء في الدنيا

وجمعت دموعي

كل الدمع

ليوم قد تهجرني فيه.."

بنفسي والدلال المعروف عن العراقية، المرأة التي يلهث وراءها الرجل فلا تبدي مكنون ضمير وتبقى المترفة. ولعله تصور أنني أحب الشاعر فيه فحسب، وأنا أحببته كإنسان. وكنت أستمتع برفقته وبالكنتة التي كان يطلقها وبالذكاء اللامح الذي يلتقط به كلماتي وبالنتاهم العظيم بيننا. كنا نستخدم لغة خاصة في الحديث، مختصرة وعميقة وجد صادقة. وكان ما بيننا لعبة أذكيا وتواطؤ موهوبين. إنها فترة من أخرى فترات حياتي العاطفية، بقينا سنتين معا، وأثناءهما كنا نتراسل، وقد دعاني لزيارته في قريته جيكور ولبيت الدعوة بصحبة خالي عبد الرزاق جودت، وبقينا ضيوفاً في بيتهم ليلة واحدة، وقمنا بجولة نهريّة كان خلالها يقرأ لنا الشعر".

وقد بقيت لميعة بعد مماته تذكره بخير وتعلي من قدره. في أحد الحوارات، قالت: «لقد كان بدر إنساناً عظيماً، وأنا أسفة لأنني لم أستطع أن ألبي طلبه بالارتباط لأنني كنت حريصة لأن أبقى شخصية مستقلة، فارتباط شاعر بشاعرة يلغيها».

ولكن الأكثر طرافة أن من يعد إلى دواوين السياب ولميعة عليه أن يكتشف أصداء الحوار الخفي الذي كان بينهما، والذي ظل يتردد في هذا السطر أو ذاك، وسيظل إلى الأبد.

### صوت نسوي

تفتتت موهبتها الشعرية مبكراً، وكانت ترسل قصائدها الأولى إلى الشاعر المهجري إيليا أبي ماضي صديق والدها، وكان إيليا يثني على موهبتها وقد نشر أول قصيدة لها في مجلته (السمير) سنة 1944 وهي ما زالت بعد بنت أربعة عشر ربيعاً، وقال: "إن كان في العراق مثل هؤلاء الأطفال، فعلى آية نهضة شعرية مقبل العراق".

في الخمسينيات برز صوتها الشعري، ولم يُعرف داخل المشهد الشعري العراقي من أصواته النسائية سواها ونازك الملائكة وآمال الزهاوي. وعاصرت موجة الحداثة التي ميزت هذا المشهد بأساليبه الفنية وتوجهاته الأيديولوجية المتعارضة، وكانت تدافع من أجل حصتها

## نشاطات الفروع

### نشاط فرع اتحاد الكتاب العرب في فرع حمص

2021/7/6 / حفل تأبين الزملاء المتوفين من أعضاء الكتاب العرب يشارك في التأبين كل من الأدياء: عبد النبي التلاوي- تمام العواني- عطية مسوح- مظهر الحجى- عبد الرحمن البيطار- ليلى حمدان- عيسى إسماعيل- إياد خزعل.  
يقام حفل التأبين في المركز الثقافي - قاعة سامي الدروبي - الساعة السادسة مساءً.  
2021/7/7 / اجتماع جمعية القصة والرواية من الفروع/ أصبوحه أدبية تقام في الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً في صالة فرع اتحاد الكتاب العرب.  
2021/7/13 / ندوة بعنوان: «رحلتي مع أدب الأطفال» / يشارك فيها كل من الأدياء: د. هيثم يحيى الخواجة - د. راتب سكر - أ. أميمة إبراهيم. تقام في صالة فرع اتحاد الكتاب العرب الساعة الثانية ظهراً.  
2021/7/27 / أمسية شعرية / يشارك فيها كل من الأدياء: نجاح إبراهيم- إياد خزعل- هبة شريقي، تقام الأمسية في صالة اتحاد الكتاب العرب الساعة السادسة مساءً.

### نشاط فرع اتحاد الكتاب العرب في فرع حلب

2021/7/6 / أمسية قصصية / يشارك فيها كل من الأدياء: سهى جودت أ. كامل مسقاني، د. وليد السباعي.  
2021/7/13 / لقاء حوارى / لقاء حوارى بين فرعي اتحاد الكتاب في حلب وحماء يشارك فيها من كل فرع /10 / أعضاء.  
2021/7/15 / أمسية أدبية موازية للأدباء الشباب / يشارك فيها كل من الأدياء: راما أبو معتوق - شيم دبابو، فرح حويجة، / دراسة نقدية / د. ميادة مكناسي.  
2021/7/27 / ندوة بعنوان «صورة المرأة في الرواية الحلبية المعاصرة، يشارك فيها كل من الأدياء: نذير جعفر، محمد قرانيا، إيمان ياسرجي.  
2021/7/29 / محاضرة بعنوان «الصدق مع الذات والآخر في التجربة الشعرية - سعيد رجو أنموذجاً» / يقدم للمحاضرة الأديب: أ. محمد جمعة حمادة.  
تقام جميع الأنشطة في فرع اتحاد الكتاب العرب في حلب.

### نشاط فرع اتحاد الكتاب العرب في

#### طرطوس -

#### قصة وشعر

2021/7/4 / أمسية أدبية / يشارك فيها كل من الأدياء: صالح سلمان - د. فاديا سليمان - مجد إبراهيم.  
2021/7/5 / ظهيرية / يشارك فيها كل من الأدياء: أحمد حسيب أسعد - مرهج محمد - رجاء شاهين - سعد مخلوف  
2021/7/11 / أمسية أدبية / يشارك فيها كل من الأدياء: علي ناصر - عبد الحميد يونس - زهير حسن.  
2021/7/25 / أمسية أدبية / يشارك فيها كل من الأدياء: محي الدين محمد - حسن إبراهيم الناصر - أحمد محمود حسن.  
علماً أن جميع الأنشطة تقام في مقر اتحاد الكتاب العرب.

# ضيف الرياح.. غربة الذات وهشاشة الأحلام مقاربة نقدية في مجموعة ( لا أشبهني ) للشاعر أديب محمد

د. هائل محمد الطالب

قوله الشهير:  
سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش / ثمانين حولاً  
لا أبا لك بسام  
وهي ندوب ذاتية أفرزتها علاقة الشاعر  
بالزمن وبطول العمر، وهي ندوب مثخنة بتجارب  
الذات على مدار الثمانين عاماً التي عاشها، أما  
جراح شاعرنا فهي موضوعية، لا يفرضها زمن  
الحياة وإيقاعيتها التي تتحول إلى الرتابة مع  
تقدم الزمن، وإنما يفرضها الواقع المهشم على  
الذات الشاعرة، فيرميها في غربتها، إنه الخارج  
الموضوعي المتمثل بالواقع الدرامي المزري الذي  
يظهر في تحطم الأوطان وتشظيها كزجاج لم يعد  
تجميعه ممكناً، فيرمي الذات الشاعرة على أعتاب  
غربة لا أمل في انتعاشها، دعائها: المنافي والغيب  
وفقدان الإلتئام، والرحيل الدائم القلق:  
« سئمت الحياة » / يقول زهير / ويطفئ في  
الجاهلية / نور الأمل / فكيف إذا مرغته المناهي /  
بوحد الغياب؟؟ / وكيف إذا جردوه / رويدا..  
رويدا / من الإلتئام لأي صعيد... وكيف إذا  
أبسوه ثياب الرحيل... وكيف إذا صار يوماً /  
أسير الجهات... / ص 87-88  
وهذا ما تلخص صداه في قصيدة أخرى هي ( يا  
حادي اليأس)، يقول:  
كل الرضا / على يأس / هنا اجتمعوا / يا  
حادي اليأس / خذ قلبي إذا رجعت / ص 91  
فالْحادي هنا يترك الغناء للعيس ( حادي  
العيس) ليصبح حادياً لليأس من خلال استثمار  
للتقارب الصوتي بين اللفظتين وللتباعد الشاسع  
بين الداليتين يصل إلى درجة التضاد بين ثنائية  
اليأس الدال على موت، والغناء الدال على حياة.  
الوطن الساكن في الذات والقصائد،  
وهنا يتخذ الشاعر من الذكريات المتناثرة على  
جدران القصاصد وسيلة لعبور ضوء من الأمل،  
فتصبح صورة المكان / الوطن القابع في الذاكرة  
هي الصورة المشتهة إنها نستولوجيا الماضي:  
أنا طفل / وذاكرتي: / حين الخبز للنتور /  
ومنظر قطة / رمقت حليب القدر حين يفرّ / وفخ  
الصمغ / في عود / تمنى / غلطة العصفور / ص 43  
فالذاكرة هنا، تظهر مفعمة بتفاصيل الماضي  
وذكرياته الطفولية، الحميمية من ناحية  
والبعيدة عن التعقيد الذي أصاب حياتنا، إنها  
الذكريات الملحة بالبساطة والبراءة والعفوية  
القابعة في مكان قصي في الروح.  
مال أخير،  
مجموعة ( لا أشبهني) للشاعر أديب محمد،  
هي قصائد قلب شاسع المسافات، مسيخ بالأحزان،  
والآلام، مضخ بالحب، يستحيل الشاعر فيها  
إلى ضيف على الرياح متكئ على أماله وأحلامه  
المهشمة، وناظر إلى بلاده بعين القلب.

وتبلغ الذات أسمى غربتها وشوقها في قوله:  
عام يبر / بلا رؤياك يا وطني / ماذا أقول / وقد  
أسرفت في شجني؟  
كأن روحني / من شوق / هنا ذيلت / ماذا  
ستوصيه / من يأتيك في كفن ص 54  
استحضارات مفتاحية:  
وهذا ما يبرز عبر تقنية التناص، أو التعالق  
النصي، ولعل أبرز ما يميز هذه التقنية في  
المجموعة، إنها لا تقوم على استعادة التناص معه،  
أو تحويره أو مسخه، وإنما تقوم على المراهنة  
على القدرة الدلالية التي يمتلكها الرمز المستعاد،  
لإعادة تشكيله، وجعله نقطة انطلاق وتشظ  
للدلالة، وهنا يبرز استثمار مفردات ذات تاريخ  
دلالي مكثف، كما نلاحظ في استثمار لفظة الحجر  
الذي يبرز كعتبة نصية (عنوان) كما نلاحظ في  
قصيدة (أحجار سيزيف)، فتتشظى الأسطورة من  
حجر بات رمزاً للمعاناة البشرية عند سيزيف،  
إلى أحجار كثيرة عند الشاعر تشير إلى مواجد  
بشرية ومأس بات المشتهى التخلص منها بحلول  
شعرية مفعمة بالصدق والعاطفة، ولعل من  
أبرزها زراعة الأضلع وروداً على أنهار الحب، في  
صورة بليغة مغلفة بمناجاة صوفية، كما نلاحظ  
في قوله:

يا رب إني قد أتيت بأدمعي / فارحم عبادك في  
الجهات الأربع  
ما دام يخيا في القلوب نقيها / ملم شتات  
العاشقين .. وجمع  
وإذا جعلت العشق نهرًا جارياً / فازرع ورود  
الضفتين بأضلعي ص 49  
وتحضر الحجر علامة نصية بارزة في تشكيل  
الصورة كما نلاحظ في قوله في خاتمة قصيدة  
(طرقات على باب الحياة):

وبي شغف إلى طفل / تقال لحفظه الآيات  
ألا ليت الفتى حجر / لعل تضمه الفلوات ص  
38  
فالشاعر في القصيدة يستعيد زمان الطفولة  
بذكرياته الحميمية الأفلة وبراءاته وهفواته،  
والحين إلى الماضي هو استعادة للجميل الأفل في  
مواجهة الراهن القبيح، إنه أمل تعويضي يسكني  
الماضي الجميل يستحيل معه اشتواء تحجر  
الزمن من ناحية أو تحول الفتى إلى حجر من  
ناحية ثانية هو خلاص من مازق إنساني ونفق لا  
يرجى الخلاص منه، وهو بذلك يستعيد (ويكمل)  
صرخة الشاعر الجاهلي تميم بن مقبل:  
وما أظيب العيش لو أن الفتى حجر / تنبو  
الحوادث عنه وهو ملموم  
وهذا ما يبرز في الحوارية التي أجراها الشاعر  
مع زهير بن أبي سلمى في قصيدة (حوارية)،  
فتدوب الذات عند زهير بن أبي سلمى تظهر في

أديب حسن محمد  
لا أشبهني



في مقاربة مواجع الذات، يقول:  
كانك قدت الخراب أميرا / وقادت جحافل يأس  
رؤاك / كأنك صغت الحنين هواء / فقربت كل بعيد  
عداك / كأنك موت يغذي الحياة / ومن فرط  
موتك / عاشت مناك ص 11-12  
ويستعيد الشاعر الرموز الاغترابية ليعزز  
تصوير غربة الذات وهذا ما يبرز عبر استثمار  
رمز النخلة باعتبارها رمزا اغترابيا، وهو ما  
يذكرنا بغير شاعر طرق هذا الباب قديما وحديثا،  
ولعل من أبرزهم عبد الرحمن الداخل ( صقر  
قريش) عندما غادر وطنه دمشق، في قوله:  
يا نخل أنت غريبة مثلي / في الأرض نائية عن  
الأهل  
لكن النخلة عند الشاعر أديب محمد تتحول  
إلى بؤرة لسيرة مطولة وتفصيلية للأسى، فتتسع  
دلالاتها في حكاية سيرة الذات:  
يا نخلة في الدرب تجلس حزنا / مثل اليتامى /  
آخر العتبات / يا ليتني في السعف طلع قصيدة /  
ونثارها / في الريح والنسمات / يا نخل... إن  
حياتنا في غربة / لأشد من جبانة الأموات ص 25  
فحينما يصيح « الجرح أوسع من أسى الخطوات»،  
تتحول الحياة إلى غربة مستمرة عن الذات  
والوطن والأخر، إنها بحث عن أمل مفقود في  
سراديب من اليأس والحزن.  
ومن هنا لا غرابة أن نجد المجموعة عندما  
تطرح البدائل التي تكسر اغترابها، لا نجد إلا  
حلولاً جمالية تعزز غربتها الموضوعية، فتستحيل  
القصيدة هي البيت والمنفى عند افتقادهما في  
العالم الموضوعي، يقول:  
فكل حبيبة بيت / وكل / قصيدة / منفي  
ص 47

لعل من أبرز ما يميز تجربة الشاعر السوري  
أديب حسن محمد في مجموعته الشعرية ( لا  
أشبهني) أنها استمرار لقلقه الفني والإنساني  
الكامن في البحث دوماً عن تقديم المختلف على  
صعيد التشكيل الفني من ناحية، وعلى صعيد  
الانحياز للإنسان في صراعه الدائم بحثاً عن  
حريته وكسر عوامل قهرها باعتبارها تمثل أعلى  
القيم التي تمنح الإنسان صفة البشرية، وهذا  
ما يبرز في المجموعة من خلال ملمحين أساسيين  
يمنحانها سمة الخصوصية والمشروع الفني، يظهر  
الملح الأول في تقديم مجموعة شعرية كاملة  
تدور حول الذات في غربتها وترحالها ومأساتها  
ومواجدها، فالمجموعة في بنيتها العميقة هي  
صوت الذات، ولا ينعكس العالم الموضوعي إلا  
من خلال هذا الصوت، من هنا لا نجد تشتتاً في  
هذا المشروع، فهو يقدم مقولات محددة تبنى  
المجموعة على أساسها وتبعدها عن صدى التجميع  
المناسباتي الذي ينحاز إلى أنانية شعرية مفرطة  
تخلخل المشروع الشعري وتشتته.

والمحور الثاني وهو من السمات البارزة في  
المجموعة الشعرية يتمثل في انحياز الشاعر إلى  
الغنائية الرومانسية، وهي الصيغة المثلى للتعبير  
عن الذات التي تظهر في عناية الشاعر بالإيقاع  
والقافية، من خلال اختصار مسافات وتوابعها  
في القصيدة الواحدة، وجعلها ركناً في منح نصوص  
المجموعة إيقاعية بنائية متقاربة تشكلاً  
ومتنوعة في رصد حالات الذات وتحولاتها، يضاف  
إلى عناصر رومانسية أخرى مهمة كالتماهي مع  
عناصر الطبيعة والذاتية المأساوية الحزينة  
التي تنبع منها الشعرية الغنائية.  
الهجرة داخل الذات:

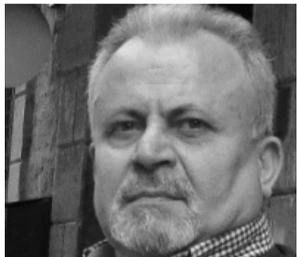
إذا كان عنوان المجموعة دالاً على هجرة داخل  
الذات، وهي من أسمى أنواع الهجرات، وأكثرها  
غموضاً، إذ تبدو فيها الذات الشاعرة نفسها كأنها  
ذات أخرى، غريبة عن طبيعتها، فتغلب الذات  
باحثة عن ما يقارب هذه المعاني، ويسوغ أسبابها  
بالحسرة والغربة والشك:

لا أشبه نفسي / لكن كأس على شباك الحسرة  
كأسي... وأنا أشرب / حتى أبصر من يشبهني /  
في زحمة من مروا من درب الشك / وما وصلوا /  
أشرب هذا الليل وحيداً / حتى يشبهني / فأنا لا  
أشبه نفسي ص 22-23

وتختتم القصيدة السابقة بالجاح تكراري  
للعبارة نفسها لتأكيد دلالاتها، يقول:  
قرب الموت / ولا أحد يشبهني / وأنا .. لا  
أشبه نفسي / ص 24

وهذا المعنى يتأكد في قصيدة ( كان حياتك  
تعني سواك)، التي تعتمد في بنيتها اللغوية  
أسلوبية التشبيه بالأداة ( كأن) لتصبح مفتاحاً

## حفل تأبين وندوة نقدية عن: الشاعر الكبير فايز خضور



سورية: د. بتول دراو حوار في حوارات  
الشعر والشاعر.  
سورية: شهادة الشاعر نزيه أبو عفش.

لبنان: د. سعد الدين كليب التجريب  
وتراسل الأجناس لدى فايز خضور.  
سورية: شهادة الشاعر شوقي بغدادي.  
الجلسة الثانية: يديرها د. وجيه  
فانوس (1.30 - 2.30).  
د. نزار بريك هنيدي فايز خضور  
وقصيدة التجربة.  
سورية: د. جمال أبو سمرة بناء القصيدة  
عند فايز خضور.

أ. الشاعر حسين عبد الكريم.  
كلمة آل الفقيه: يانا فايز خضور.  
برنامج الندوة:  
الجلسة الأولى: يديرها الدكتور نادر زين  
الدين  
المدير العام للهيئة العامة السورية  
للكتاب (15، 12-15، 1).  
د. وجيه فانوس الصورة الأ  
فايز خضور.

كلمة اتحاد الكتاب العرب يليقها:  
د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب  
العرب.  
كلمة الحزب السوري القومي الاجتماعي:  
د. صفوان سلمان.  
رئيس المكتب السياسي للحزب السوري  
القومي الاجتماعي - عضو قيادة الجبهة  
الوطنية التقدمية.  
كلمة أصدقاء الفقيه:

يتشرف اتحاد الكتاب العرب بدعوتكم  
لحضور حفل تأبين وندوة النقدية عن:  
الشاعر الكبير فايز خضور  
وذلك في تمام الساعة «11» من صباح يوم  
الاثنين الواقع في 5 / 7 / 2021.  
في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.  
برنامج الحفل:  
النشيد العربي السوري.  
فيلم قصير عن الشاعر الكبير فايز خضور

### للنشر في الأسبوع الأدبي

- يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ووقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله / 800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني  
alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة  
تعبر عن وجهة نظر كاتبها  
www.awu.sy  
E-mail :  
alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد  
الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س  
- وازارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن  
العربي - للأفراد 6000 ل س أو 150 \$ - للوزارات  
والمؤسسات 8000 ل س أو 175 \$ - خارج الوطن  
العربي - للأفراد 20000 ل س أو 360 \$ -  
للمؤسسات 30000 ل س أو 420 \$ والقيمة تسدد  
مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب  
- دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

### المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص  
ج3230 - هاتف 6117240-6117241 - فاكس  
6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.  
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن  
العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي: 1 \$ أو ما يعادله.  
تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. عبد الله الشاهر

أمين التحرير:

نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحرير:

فائزة داؤد، محمد حسن العلي،

جهاد الأحمدية، د. غسان غنيم،

محمد الحفري، علوش عساف،

عباس حيروقة

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

## الدكتور محمد عبدو فلفل من «خطاب» إلى أقاصي الألق رحلة في النحو وقواعد اللغة إلى أبعد مدى وربما أنه.. «ليس بالنحو وحده تحيا اللغة»

- عمل رئيساً لقسم اللغة العربية في كلية الآداب  
بجامعة حماة عام 2014.

- عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب  
العرب في سورية.

- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق.

- ثانياً: الإسهامات العلمية:

- ناقش قرابة ثمانين رسالة جامعية بين ماجستير  
ودكتوراه في الجامعات السورية وبعض الجامعات  
العربية.

- حكم قرابة مئة بحث أكاديمي في عدة مجالات  
جامعية وبحثية سورية وعربية.

- أشرف ويشرف على عدد من رسائل الماجستير  
والدكتوراه.

- نشر قرابة السبعين من البحوث والدراسات في  
مجلات أكاديمية ومجمعية وثقافية عامة، في سورية  
والأردن والسعودية والإمارات العربية المتحدة  
وقطر والعراق، وقد شكلت بعض هذه الدراسات نواة  
لهذه الكتب:

1. اللغة العربية ثوابت ومتغيرات؛ دراسات في  
التغير اللغوي الدواعي والأفاق. ط1، دار الينابيع،  
دمشق 2002.

2. الشاذ عند أصلام النحاة؛ تعليقه وتأويله  
والاستدلال به وردّه. ط1، دار الرشد، الرياض  
2005.

3. اللغة الشعرية عند النحاة؛ دراسة للشاهد  
الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي. ط1،  
دار جرير، عمان، الأردن، 2007.

4. معالم التفكير في الجملة عند سيويه. ط1،  
دار العصماء، دمشق 2009

5. غير المطرد في القراءات القرآنية، ط1، دار  
الإمام البخاري، القاهرة 2011. وط1، دار العصماء،  
دمشق 2013.

6. في التشكيل اللغوي للشعر؛ مقاربات في النظرية  
والتطبيق. ط1، وزارة الثقافة، دمشق، 2013.

7. أضواء على المشكلة اللغوية العربية. ط1،  
اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2013.

8. مراجعات في النحو العربي، ط1، وزارة الثقافة،  
دمشق، 2018.

9. قضية الكثرة والقلّة في جموع العربية، ط1،  
وزارة الثقافة، دمشق، 2019.

10. المعنى في النحو العربي بين الوفاء لوظيفة  
اللغة وإكراهات الصنعة النحوية، ط1، وزارة  
الثقافة، دمشق، 2021.

10. صور من التحليل النحوي للنص الشعري. قيد  
الطبع.

هذا وقد تعرّفنا إلى باحثنا الكبير الدكتور محمد  
عبدو فلفل في أوائل الثمانينيات عندما سمعت عنه  
بأنه من أفضل وأبرز مدرّسي اللغة العربية والنحو  
والصرف..

كما ترافق هذا مع سمعة أخلاقية عالية اكتسبها  
من شخصه الكريم وبيئته الأكرم..  
تحية وسلاماً إليك أيها الكاتب والأديب والكبير..

مستويات اللغة كافة، الصوتية والمجمعية والصرفية  
والنحوية والدلالية.

ومن مؤلفات الدكتور محمد عبدو فلفل كتاب:  
غير المطرد في القراءات القرآنية (قراءة في العلاقة  
بين القاعدة والنص) تعريف وتقدّم... وعن مزايا  
التأليف في هذا الكتاب يقول الدكتور أيمن الشوا

مدرس علم النحو والصرف في جامعة دمشق: هذا  
الكتاب تخصصي في أصول النحو العربي، لجانب  
مهم هو القراءات القرآنية، ولجزئية دقيقة هي  
غير المطرد في القراءات القرآنية، ولا يتصدى مثل  
هذا البحث والفوص في أعماقه إلا أهل علم وخبرة،  
وهو كتاب كثير الفوائد بذل فيه مؤلفه كل وسعه؛  
ليحقق كثيراً من طموحه.... ويعتبر الدكتور

الشوا أن هذا الكتاب باكورة لجهود طيبة موفقة  
في الدراسات النحوية العميقة، سيكون من المصادر  
الرئيسة للأحتجاج بالقراءات القرآنية، فالجهد  
جليل لا يُقدّره حق قدره إلا من أطلع على الكتاب  
اطلاعاً فاحصاً خبيراً.

ومن مؤلفات الدكتور محمد عبدو فلفل كتاب  
(أضواء على كتاب المشكلة اللغوية العربية، وعن هذا  
الكتاب يقول الدكتور وليد محمد السراقتي في دراسة  
نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في عدد  
كانون الثاني ونيسان عام 2020، الكتاب يحمل فكراً  
نيراً وهو ليس تهويمات محكمة بالتخيل الوثاب  
ولا بالإنشائية الحماسية... ويتسم بجرأة الطرح  
وقرّح الحجّة بالحجّة والاستظهار بالأدلة على ما  
يذهب إليه... ومرجعته متنوعة غزيرة وهو كتاب  
موضوعي والنقد الوارد فيه مُعلل.

والآن إلى المسيرة المهنية والوظيفية للأستاذ  
محمد عبدو فلفل.

- مواليد 1960/2/18 حماة / قرية خطاب.

- حصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها من  
جامعة حلب عام 1983.

- عين معيداً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب  
بجامعة البعث عام 1985.

- أوفد إلى جامعة دمشق للحصول على درجتي  
الماجستير والدكتوراه في النحو والصرف عام 1985.

- حصل على دبلوم الدراسات العليا/الشعبة  
اللغوية / من جامعة دمشق عام 1986.

- حصل على الماجستير في النحو والصرف من  
جامعة دمشق عام 1990.

- حصل على الدكتوراه في النحو والصرف من  
جامعة دمشق عام 1993.

- عين مدرساً للنحو والصرف بجامعة البعث عام  
1994.

- درّس النحو في قسم اللغة العربية وآدابها من  
كلية الآداب بجامعة حلب بين عامي 1994، 1996.

- درّس النحو والصرف في معهد الفتح الإسلامي  
بدمشق ما بين عامي 1998، 2002.

- رُقي إلى درجة أستاذ مساعد عام 1999.

- رُقي إلى درجة أستاذ بتاريخ 31/3/2005.

- عمل معيداً لكلية الآداب الثانية بجامعة البعث  
بين عامي 2007 و2009.

يعتقد الدكتور محمد فلفل أن للمنهج النحوي  
في تحليل الشعر حضوراً جَسَراً إلى حد بعيد الهوة  
بين المختصين بالدرس الأدبي من جهة والمختصين  
بالدرس اللغوي والنحوي من جهة أخرى... ويرى  
أيضاً أن التحليل النحوي للشعر يضمن لنقده  
قُدراً من الموضوعية والمنهجية المحكمة بالمعارف  
اللغوية، وبالقيم الإيحائية للعناصر اللغوية

بمختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية  
والدلالية، كما يضمن إضفاء المزيد من الخصوصية  
على ممارسة الفعل النقدي، والنأي به عن أن يكون  
أصداءً مباشرة متباينة ومتناقضة للتيارات النقدية  
الوافدة على كثرتها وتباينها وتناقضها، ومما يعزز  
هذه الخصوصية هو ذاتية التدوّق في تناول النص  
الشعري تناولاً لغوياً، ذلك أن الدارس مهما تحرّى  
الموضوعية في نقده يبقى عرضة للتأثر في تفاعله مع  
النصوص بخصوصية تجربته اللغوية.

كما يجري الحديث على أن بعض الدراسات تنتهي  
إلى ما لم تكن بواعثها الأولى تهدف إلى ما توصلت  
إليه، وهذا هو سرُّ المنعة التي ترافق البحث العلمي  
المبرّأ من الأهواء الذاتية والنتائج المفترضة التي  
يسمى إلى إibatها...

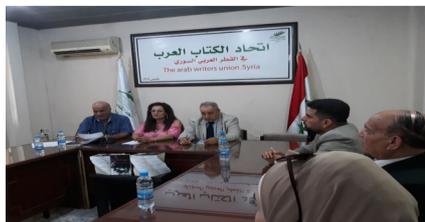
وحديث الدكتور فلفل عن البواعث الأولية للعناية  
بالعلاقة بين اللغة والشعر والمآلات التي انتهت إليها  
هذه البواعث يعود إلى مراحل دراسية في نحو اللغة  
العربية وصرّفها، فقد تحدّث في رسالة الماجستير التي  
أنجزها سابقاً عن شرح الشاهد الشعري في النحو  
العربي.... إلى أن أثبتت الأسئلة عن آفاق حضور  
الشعر العربي في تقعيد اللغة العربية، وعن مدى  
صلاحية شعر محكوم بالوزن والقافية ليكون حكماً  
فاصلاً في وضع قاعدة تتبع في مختلف الميادين....

ولا سيما النثر العادي الذي ليس من أولياته - كما  
يقول د. فلفل أوليات الفعل الإبداع الجمالي...  
كما عني بتصوير النحاة للظواهر اللغوية الواردة في  
الشعر وغير المقبسة في النثر وهو ما عُرف بالضرائر  
الشعرية التي تطلب الحديث عنها العناية بالعلاقة  
بين الشاعر والمرجعية اللغوية عامة، ويتحدّث د.  
فلفل عمّن يطرح نماذج تطبيقية لانحرافات لغوية  
موظفة في أمثلة شعرية مختارة، تدلّل على أن  
الخصوصية اللغوية التي يتطلّبها الفعل الشعري  
تتمثّل في جانب منها بما بات يُعرف بالانزياح، كما  
تدلّل على أن ذلك لا يعني بالضرورة ما قد يُفهم  
من دعوة بعضهم إلى استباحة حرّمات قواعد  
اللغة وتدميرها بدعوى الاستجابة لمتطلبات الفعل  
الإبداعي. إذا فالخصوصية اللغوية التي تتطلّبها  
طبيعة اللغة الأدبية عامة والشعرية خاصة لا  
تقتضي استباحة القاعدة اللغوية، بقدر ما تعني  
استثماراً خاصاً بالشاعر لطاقت اللغة ابتداءً  
بالصوت ومروراً بالمعجم والبنية الصرفية، والتركيب  
النحوي، وانتهاءً بالعلاقات والقراءات النصية  
المتضاربة في إنتاج أدبية النص كما أن التحليل  
النحوي للشعر هو أكثر مناهج نقد الشعر شمولاً  
وديمومة وأقدرها على سبر أغوار النص كما يرى د.  
فلفل وذلك بالفهم العام لمصطلح النحو الذي يشمل

## الشاعر العراقي عبد المنعم حمندي في ضيافة اتحاد الكتاب العرب بدمشق

• ميرنا أوغلانيان

حضور د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب  
وبإقامة من الأدياء استضاف الاتحاد في لقاء أدبي الشاعر  
العراقي عبد المنعم حمندي، الذي قدم قراءات شعرية من  
ديوانه الصادر مؤخراً عن دار الينابيع تحت عنوان «ليل الغاب».  
أدرا اللقاء الأستاذ رياض طبرة عضو المكتب التنفيذي وقدم  
عرضاً للتجربة الإبداعية للشاعر عبد المنعم حمندي منذ  
بداياته، فدواوينه الشعرية تعتبر انحيازاً وجدانياً لما يؤرق  
الجماهير العربية ولهموم وأوجاع وأهات المذنبين في الأرض والإنسانية بما تضمه من  
قصائد حضارية راقية وسامية ونقية تتغلغل في الوجد الروحي والجسدي الذي يعيشه



الشعب وتمر به الأمة.  
وسلّمت الأستاذة هيلانة عطا الله مقرر جمعية الشعر  
الضوء على الإبداع الشعري لدى عبد المنعم حمندي لا  
سيما من خلال ديوانه الجديد الذي يخبئ بين دفتيه  
طيلاً رائعاً من الغموض والوجد والأصالة والألم والأمل  
والانشغال بهوم الإنسان. وقدّمت عرضاً تحليلياً بنبويّاً  
عميقاً لبعض نصوص الديوان الذي شكّل بمجمعه حالة  
وجدانية إبداعية عصية على التجاهل والإقصاء.

وألقى الشاعر عبد المنعم حمندي مجموعة من قصائده القديمة والجديدة التي  
عائق من خلالها نخل العراق ضفاف بردي وتجلت فيها الجماليات التي يبديها نصه  
الشعري المصقول بموهبة غنية تحدد الظروف والكواره.

رئيس القسم الفني:

مها حسن